العَضُـدِيَّـات

(٢٨٣)

وجّه أبو شجاع عَضُد الدولة [١] بن ركْن الدّولة فى طلَبِ [٢] المتنبىِّ ، ولم يمكن الأستاذُ الرئيسُ مخالفتَه ، فحمله مُكَرَّمًا فقال المتنبى يمدحه بشيراز [٣] ، وهى أوّل ماقال فيه سنة أربعٍ وخمْسين وثلاث مئة [٤] .

١- أَوْهِ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِى وَاهًا لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا

« أَوْهِ » تأوّه ، وهى كلمة تستعمل على وجه التوجّع . « وَاهًا » : كلمة تستعمل للتعجب [٥] .

---

(١) عضد الدولة : هو فنا خسرو الملقب عضد الدولة بن الحسن الملقب ركن الدولة بن بويه الديلمى أبو شجاع . أحد المغلبين على الملك فى عهد الدولة العباسية بالعراق . تولى ملك فارس ثم ملك الموصل وبلادالجزيرةوقصدهفحول الشعراء فى عصره ومدحوه بأحسن المدائح . وكانت وفاته سنة اثنتين وسبعين وثلاث مئة . وكان عالما بالعربية وينظم الشعر . صنف له أبو على الفارسى « الإيضاح » و « التكملة » كما صنف له الصابى « التاجى » فى أخبار بنى بويه ، وقد تولى الوزارة لبنى-بويه : ابن العميد السابق ذكره والصاحب والمهلبى فكانت دولة الأدب ، وكان عضد الدولة يسمع بالمتنبى ويتمنى قدومه عليه . انظر فى ذلك ابن الأثير جـ٨ ، جـ٩ وبغية الوعاة ٣٧٤ وسير أعلام النبلاء الطبقة العشرين وابن خلكان .

(٢) ع : « فى طلبه » .

(٣) أى يمدح عضو الدولة . وشيراز : بلد عظيم مشهور فى إيران « من بلاد فارس » وهى قاعدة إقليم فارس فتحها أبو موسى الأشعرى وعثمان بن أبى العاص فى أواخر خلافة عثمان واشتهرت بخمرها وسجّادها ومنها نشأ عدة علماء . لياقوت فيها وصف عجيب .

(٤) ق ، « سنة ٣٥٤ » الواحدى ٧٥٨ : « العضد يات : قال يمدح أبا شجاع عضد الدولة فنا خسرو » . التبيان ٤ /٢٦٩ : « وقال يمدح عضد الدولة أبا شجاع فنا خسرو سنة أربع وخمسين وثلاث مئة » . الديوان ٥٥٢ : « العضد يات : وقال يمدح عضد الدولة » .
العرف الطيب ٥٨٣ .

(٥) تقول العرب عند التوجع : أوْهِ لزيد . وعند الاستطابة واهًا له وأنشدوا :

واهًا لِسَلْمى ثم واها واهًا يـاليت عيناها لنا وفاها

يقول : تألّمى الآن بديل من تعجّبٍ كان لوصْلِ[١] من نأتْ عنى ، وصار ذكراها بدل منها ، فأنا اليوم أتوجع من فراقها ، بعد أن كنت أتلذّذ بوصالها .

وتقدير البيت : قَوْلى أوْهِ بدل من قولى واها . فـ « قَوْلَتِى » مبتدأ و « أوه » فى موضع نصب « بقولتى » و « بَدِيلٌ » خبر المبتدأ ، و « وَاهًا » فى موضع [٣٥٥ - ب] نصب « بقولتى » وهذا كما نقول : ضرْبى زيدًا بدل من ضربى عمرًا[٢] .

٢- أَوْهِ مِنَ ٱلأَ أرَى مَحَاسِنَهَا وَأَصْلُ وَاهًا وَأَوْهِ مَرْآهَا

يقول : أنا أتوجّع من أجل أنّى أرى محاسنَها بعد ما كنت أتعجّب بوصالها ، وأصل استحسانى ، لوصلها فيما تقدم ، وتوجعى الآن على فقدها إنما هو مَرْآها : أى رؤيتها . يعنى : فيما تقدم[٣] .

أى : لولا أنى رأيتها لم أتعجب من حسنها ، ولم أتلهّف على فراقها .

٣- شَامِيَّةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا تُبْصِرُ فِى نَاظِرِى مُحَيَّاهَا

المُحيَّا : الوجه .

يقول : التى أتوجّع من فراقها . هى شاميّة ، وهى التى طالت الخلوة بينى وبينها ، فكانت ترى فى ناظر عينى وجهها لقربها منى .

٤- فَقَبَّلَتْ نَاظِرِى تُغَالِطُنِى وَإِنَّمَا قَبَّلَتْ بِهِ فَاهَا

« به » أى فيه : أى فقبّلت من ناظرى فَاهَا . يعنى : أن ناظرَ العيْن كالمِرآة إذا قابله شىء انطبعت صورته فيه .

يقول : إنها رأت شكْلَ فمِها فى ناظِرِى ، فغالطتنى أنها تقبّل عينى ، وإنما قبلت شكل فمها ، الذى رأته فى ناظرى .

---

(١) ق ، « لوصول » .

(٢) ق ، « عمرو » خطأ من الناسخ . (٣) ع : من « وتوجعى . . . فيما تقدم » مكرر .

٥- فَلَيْتَهَـا لاَ تَـزَالُ آوِيَةٌ وَلَيْتَهُ لاَ يَـزَالُ مَأْوَاهَـا

الهاء فى « لَيْتَها » للمحبوبة وفى « ليته » للناظر .

يقول : ليت هذه المحبوبة لم تزل حالّةً فى ناظرى ، وليت ناظرى لم يزل محلاً لها ، وهذا التمنّى يرجع إلى معنى القرْب ؛ لأنها لا تحل فى ناظره إلا عند القرب ، فكأنه يقول : ليتها لم تفارقْنى ولم تزل قريبة منّى ، تنظر فَمَهَا فى سواد عينى .

وروى : « لاتزال آوِيهُ »[١] الهاء للناظر ، وذكّر « الآوى »[٢] وإن كان من حقه[٣] « آويته » ذهابًا إلى المعنى ، كأنه قال : ليتها لم تزل إنسانًا أو شخصًا آويهُ .

٦- كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلاَمَتُهُ إِلاَّ فُؤَادًا دَهَتْهُ عَيْنَاهَا

« دهته » : أى أصابته بداهيةٍ .

يقول : كلّ مجروح تُرْجى سلامته وانحماله من جرحه ، إلاّ قلبًا جرحته عينا هذه المرأة ، فإنّ برأه لا يُرْجى أبدًا .

٧- تَبْلُّ خَدَّىَّ كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ مِنْ مَطَرٍ بَرْقُهُ ثَنَايَاهَا

يقول : كلّما ضحِكَتْ من شكْواى إليها بكيْتُ استعظامًا لها ، فكأنّ ضحكها سبب جريان دمعى على خدّىّ ، ولمّا جعل دمعه مطرًا ، جعل لمع ثناياها بَرْق ذلك المطر[٤] .

وقيل : أراد إذا ابتسمت فظهرت ثناياها ، بكيْتُ شوقًا إلى تقْبيلها ، فبلّت دُموعى خدّىّ من مطر صفته ما ذكرنا .

وقيل : أراد إذا ابتسمت أبكتْنى بحسن مبْسمها ، تَنْغِيصِى بمفارقتها ، إذْ ذلك مما ينغّص الوصْل .

---

(١) ق ، « وليتها آويه » .

(٢) الواحدى : وروى ابن جنى « آويه » ثم احتج للتذكير واحتال والرواية على التأنيث .

(٣) ق : « حقه » مكانها بياض .

(٤) ع : « برقًا لذلك المطر » .

وقيل : أراد ابتسامها فى حال الهجْر الحاصل .

وقيل : أراد حقيقة ذلك ، وهو ما يرشف مِنْ فِيها ، فريقها يبلّ خدّيْه ، وهو مطرٌ برْقُهُ ثناياها .

وقيل : إنه أراد أنها كانت تقبّله ، فكلّما قبلته بلّت بريقها خدّه ، وكثر حتى صار كالمطر .

وقيل : أراد أنها كانت تضحك من محبّته فتبرق فى وجهه [٣٥٦ - ا] .

٨- مَا نَفَضَتْ فِى يَدِى غَدَائِرُهَا جَعَلْتُهُ فِى الْمُدَامِ أَفْوَاهَا

« مَا » بمعنى الذى . وهو مفعول « نَفَضَتْ » وفاعله « غدائِرُها » .

يقول : جعلتُ ما نفضَت غدائِرُها[1] من بقايا طيبها فى يدى أخلاطا من الطِّيب فى الخمرة ، وطيبت الخمرة به .

٩- فِى بَلَدٍ تُضْرَبُ الْحِجَالُ بِهِ عَلَى حِسَانٍ وَلَسْنَ أَشْبَاهَا

يقول : خلوت بها[2] فى بلدٍ ، أوْ هذه فى بلد تستتر فيه النّساء الحسان بالحجال ، غير أن أولئك الحسان لسْن يشبهنها فى الحسن ؛ لأنّها تفوقهن فى حسنها .

وقيل : أراد وصْفَهن بالحسن ، وأن كلّ واحدة منهن متفردة بحسنٍ لا يشاركها فيه غيرُها .

وقيل : أراد أنهن لا يشبهن غيرهنّ من النّساء فى الحسن ، بل هنّ أحسن من غيرهن من الحسان .

١٠- لَقِينَنَا وَالْحَمُولُ سَائِرَةٌ وَهُنَّ دُرٌّ فَذُبْنَ أَمْوَاهَا

« الحَمول »[3] بالفتح : الإبل التى عليها الهوادج .

---

(١) ع : من « غدائرها . . . . غدائرها » ساقط . (٢) ع : « معها » .

(٣) اللسان الحمول « بالفتح » الدابة يحمل عليها أيضًا أو القوى على الصبر والاحتمال وفى الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب « الحُمول » بضم الحاء وهى الإبل عليها الهوادج. كان فيها نساء أو لم يكن .

يقول : هنّ فى صفاء بشراتهنّ كالدّر ، فلما لقينَنَا يومَ سارت الإبل ، بكيْن جزعًا من الفراق ، فذُبْن وجرين دموعًا ، هى كبشراتهنّ فى الصفاء ، ونصب « أمواها » على التمييز[1] وهى جمع ماء فى القلّة .

١١- كُلُّ مَهَاةٍ كَأَنَّ مُقْلَتَهَا تَقُولُ : إِيَّاكُمُ وَإِيَّاهَا

« المَهَاة » : البقرة الوحشيّة . و « الْمَهَاة » البِلَّوْرة .

يقول : كلّ واحدة منهنّ كأنّها مَهاةٌ فى حسْنها وفى عيونها ، فكأن مُقْلتها تحذّر النّاس فتقول : احْذَروا صيْدها إياكم .

١٢- فِيهِن مَنَّ تَقْطُرُ السُّيُوفُ دَمًا إِذَا لِسَانُ الْمُحِبِّ سَمَّاهَا

يقول : فى هؤلاء النّساء امرأة تسفك سيوفُ قومها دَمَ منْ يحبّها ، عند تسميته إياها لعزّتهم وحميّتهم ، وأراد بها محبوبته .

وقيل : معناه أن فى هؤلاء النساء امرأة تقتلك بجفونها التى هى السّيوف ، وتريق دمَك بعيونها ، متى ذكرت أنك تحبّها .

١٣- أُحِبُّ[2] حِمْصًا إِلَى خُنَاصِرَةٍ وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبّ مَنْشَاهَا[3]

يقول[4] : أحب ما بين هذين الموضعين اللّذَين هما : حمص وخناصرة ؛ لأن منشأىَ كان فيهما ، وكلّ إنسان يحب وطنه الذى نشأ به .

١٤- حَيْثُ الْتَقَى خَدُّهَا وَتُفَّاحُ لُبْـ ـنَانَ وَثَغْرِى عَلَى حُمَيَّاهَا

الحُمَيَّا : الخمرة ، وهى أيضًا سَوْرَتها . والهاء فى « خَدَّها » للمحبوبة وفى

---

(١) « أمواها » : ويحتمل نصبها على وجهين : أحدهما أن يكون مفعولا . والثانى أن يكون حالا .

(٢) فى : « تحب » .

(٣) فى الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب « محياها » بدل « منشاها » .

(٤) فى ع : قبل هذا « المحيا : موضع الحياة » .

« حُمَيَّاها » للناحية التى بين حمص وخناصرة[١] .

يقول : إنى أحب هذا المكان لأنى جمعت فيه بين خدّ المحبوبة أقبّلها ، وبين تفّاح لبنان أتنقل به[٢] وبين شرب الخمر أتلذذ بها ، والكلّ متقارب طيبًا وطعمًا . ولُبْنَانُ : جبل بالشام ، يقال له : جبل لبنان .

١٥- وَصِفْتُ فِيهَا مَصِيفَ بَادِيَةٍ شَتَوْتُ بِالصَّحْصَحَانِ مَشْتَاهَا

الصحصحان هنا : موضع بقرب دمشق[٣] . وهو فى اللغة : المكان المتسع . والهاء فى [٣٥٦ - ب] « فيها » للمواضع التى بين حِمْص وخُنَاصرة ، وفى « مَشْتَاها » للبادية .

يقول : صِفْتُ فى هذه المواضع مصيف بادية : أى على رسم العرب بالخروج إلى البادية[٤] وأقمت الشّتاء بالصحصحان : التى هى مشْتَى أهل البادية .

١٦- إِنْ أَعْشَبَتْ رَوْضَةٌ رَعَيْنَاهَا أَوْ ذُكِرَتْ حِلَّةٌ غَزَوْنَاهَا

الحِلَّة : جماعة بيوت العرب ، ينزلون فى مكانٍ واحد .

يقول : صِفْت وشتوْت على هذه الحال ، وكنّا أهل عزٍّ ومنَعة ، فكلّما سمعنا بروْضةٍ كثيرةِ العشْب قصدْنا إليها ، ورعيْنا إبلَنا فيها ، وإذا علمنا بحِلَّةٍ غزوْناها وأغرنا عليها واغتنمنا أموالها .

١٧- أَوْ عَرَضَتْ عَانَةٌ مُفَزَّعَةٌ[٥] صِدْنَا بِأُخْرَى الْجِيَادِ أُولاَهَا

---

(١) حِمْص : اسم عدة مواقع أهمها وهو المراد هنا : بلد مشهور كبير فى سوريا فتحها العرب سنة ٦٣٦ من آثارها الشهيرة جامع خالد بن الوليد . وفيها تمر أنابيب البترول من العراق إلى طرابلس . ياقوت وخناصرة : بليدة فى سورية من أعمال حلب على حدود البادية السورية . ياقوت .

(٢) ع : « بها » بدل : « به » .

(٣) ذكره ياقوت وقال : بين حلب وتدمر .

(٤) فى النسخ : « إلى البلد » والمراد : على عادة أهل البادية فى الغزو والصيد كما سيقول بعد ذلك .

(٥) الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب : « مقزعة » بالقاف وهى رواية ابن جنى . وقال ابن فورجة : « والذى رواه الناس مفزعة بالفاء » .

العَانَةُ : قطْعةٌ من حُمُر الوحْش . ومُفَزَّعةٌ : أى مسرعة ، لأنّها إذا فزعت أسرعت فى العدو .

يقول : كنا فى تلك النّاحية إذا عرضت عانة من الحمير صدْنا « بأخرى الجيَادِ » أى بأرْدَئها : التى تكون متأخّرةً عن صواحبها فى الجوْدة ، أُولَى حَمِيرِ الوَحْشِ : وهى السوابق منها[١] .

١٨- أَوْ عَبَرَتْ هَجْمَةٌ بِنَا تُرِكَتْ تَكُوسُ بَيْنَ الشُّرُوبِ عَقْرَاهَا

الهجْمة[٢] : القطعة العظيمة من الإبل . قال الأصمعى : ما بين الأربعين إلى المئة . وَتكُوسُ : أى تمشى على ثلاث قوائم عندما عقرناها . والشُّروبُ : جمع شرْب والشّرب : جمع شارب[٣] . والعقْرى : جمع عقير[٤] .

يقول : إذا عبرت بنا قطْعَةٌ من الإبل عقرنا الأدْبار[٥] ، فتكوسُ بين الشّاربين .

١٩- وَالْخَيْلُ مَطْرُودَةٌ وَطَارِدَةٌ تَجُرُّ طُولَى الْقَنَا وَقُصْرَاهَا

قوله : « والخيْلُ مطْرودَةٌ وطَارِدَةٌ » : أى لم تنفك غارة ، ومطاردَة[٦] ، فتارةً لنا وتارة علينا[٧] . والطُّولَى : تأنيث الأطول : والقُصْرى : تأنيث الأقصر .

(١) يريد أن خيلهم سريعة يلحق آخرها أول العانة .

(٢) الهجمة : ذكر الواحدى ما بين السبعين إلى مادونها . وذكر التبيان أنها : ما بين السبعين إلى المئة . وفى اللسان . الهجمة من الإبل : العدد العظيم منها لا يبلغ المئة .

(٣) ع : « شَرْب » .

(٤) العقرى : جمع عقير للذكر والأنثى وهو البعير الذى قطعت إحدى قوائمه لينحر . وكانوا يفعلون به ذلك لئلا يشرد عند النحر . انظر اللسان .

(٥) النسخ : « عقرنا الأذيال » . الواحدى عرقبناها للنحر : فتركناها تمشى بين الشاربين معرقبة ولعل ما فى الأصول « الأذيال » محرف عما أثبتنا ، والأدبار جمع دبر وهو من كل شىء عقبه ومؤخره ويؤيد هذا ما جاء فى شرح الواحدى حيث يقول عرقبناها والعرقبة : قطع العرقوب . القاموس .

(٦) ع : « لم تنفك غارة مطاردة مطاردة » .

(٧) ذكر الواحدى والتبيان والعرف الطيب أن المعنى : الفرسان يتطاردون ويلعبون بالرماح فبعض خيلهم مطرود وبعضها طارد . وهى تجر طوال الرماح وقصارها .

٢٠- يُعْجِبُهَا قَتْلُهَا الْكُمَاةَ وَلاَ يُنْظِرهَا الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلاَهَا

يُنْظِرُهَا : يؤخِّرها .

يقول : يُعْجِبُ الخيلَ قتلُها الكماة ، ثم لا تلبث أن تُقْتَل بعدها طلبًا للثأر .

وقيل : أراد بالخيل أصحابها .

والمعنى : أنها إذا قتلت أعداءها أعجبها ذلك ، وهى بعد ذلك لا يمهِلُها الدّهر بعد من قتلت . أى : أصحاب الخيل ، لأن العاقبة إلى الفناء .

٢١- وَقَدْ رَأَيْتُ الْمُلُوكَ قَاطِبَةً وَسِرْتُ حَتَّى رَأَيْتُ مَوْلاَهَا

يقول : رأيت الملوكَ كلَّهم ، والآن رأيتُ عضد الدولة الذى هو سيّد الملوك .

قال ابن جنى : بلغنى أن سيف الدولة قال لما سمع هذا البيت[1] : أترى نَحن فى الجملة ؟ !

٢٢- وَمَنْ مَنَايَاهُمُ بِرَاحَتِهِ يَأْمُرُهَا فِيهِمُ وَيَنْهَاهَا

يقول : إن الموت تحت يده وطاعته ! فهو متى شاء يأمر مَلَك الموت فى الملوك وينهاه عنهم ! أى يملك أرْواحَ الملوك إن شاء أهلكهم وإن شاء أمهلهم .

٢٣- أَبَا شُجَاعٍ بِفَارِسٍ عَضُدَ الـ ـدَّوْلَةِ فَنَّاخُسْرُو شَهَنْشَاهَا

هذه الأوْصاف ، والكنْية ، والاسم ، نصب بدلاً من « مَوْلاَهَا » ومن روى : أنه منادى قال : أبو شجاع كنيته ، وشهَنْشَاه[2] لقبه ، وفناخسرو اسمه [٢٥٧ - ا] ، وفارس مقرّه . أى : لقيته بفارس .

٢٤- أَسَامِيًا لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً وَإِنَّمَا لَذَّةً ذَكَرْنَاهَا

نصب « أَسَامِيًا » بفعل مضمر . أىْ ذكَرْت أساميا .

يقول : لم أذكر هذه الأسامى لزيادة معرفة بها ، إذْ هو بذاته وصفاته

(١) ع : « هذا البيت » ساقطة .

(٢) شَهَنْشاه : كلمة فارسية معناها ملك الملوك . وقد تكلمت بها العرب قديما . المعرب ٢٥٦ .

مشهورة ، وإنما ذكرناها التذاذًا بذكرها .

٢٥- تَقُودُ مُسْتَحْسَنُ الْكَلَامِ لَنَا كَمَا تَقُودُ السَّحَابَ عُظْمَاهَا

« عُظْمَاهَا » أى معظمها . والهاء « للسحاب » و « تقود » فاعله ضمير الأسامى .

يقول : إن أساميه المذكورة ، ومساعيه المشهورة ، تقود لنا مستحسن الكلام فى مدحه ، كما يقود السّحاب بعضه بعضًا وينضم إلى معظمه . وهذا كقوْل الآخر :

إِذَا امْتَنَعَ الْكَلَامُ عَلَيْكَ فَامْدَحْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَجِدْ مَقَالاَ

٢٦- هُوَ النَّفِيسُ الَّذِى مَوَاهِبُهُ أَنْفَسُ أَمْوَالِهِ وَأَسْنَاهَا

يقول : هو كريمٌ شريف الخطر ، فلا يهب إلا أَنْفَس أمواله ، وأكرم ذخائره . وروى عن عبد الصمد (أحد خُزَّانِ عضد الدولة) أَنَّهُ أمر لأبى الطيب بألف دينارٍ[1] عددًا ، وزن سبع مئة ، فلمّا أنشد هذا البيت تقدم إلىّ بأن أبدّلها بألف وازنة[2] .

٢٧- لَوْ فَطِنَتْ خَيْلُهُ لِنَائِلِهِ لَمْ يُرْضِهَا أَنْ تَرَاهُ يَرْضَاهَا

يقول : إذَا رضى فرسًا ، وهبه لقاصده ، فلو فطنت خيْله لهذا[3] الرِّضا منه ، لم يَسُرّها أن تراه راضيًا بها ؛ لأنه إذا رضيَها وهبَها ، وهى لا تحب الانتقال عنه .

٢٨- لاَ تَجِدُ الْخَمْرُ فِى مَكَارِمِهِ إِذَا انْتَشَى خِلَّةً تَلاَفَاهَا

« خِلَّةً » نصب « بتجد » .

يقول : إنْ الخمر لا تجد فى أخلاقه الكريمة خَلَلاً قبل السكر ، حتى إذا شربها تلافته وأزالته .

---

(١) ق : « بألف دينار ذهب » .

(٢) قال ابن جنى : قال بعض خزان عضد الدولة : أمر له بألف دينار عددا . فلما أنشد هذا البيت أمر أن تبدل بألف موازنة ، فأعطى ألف مثقال موازنة . التبيان ٤ /٢٧٥ .

(٣) ع : « بهذا » .

٢٩- تُصَاحِبُ الرَّاحُ أُرْيَحِيَّتَهُ فَتَسْقُطُ الرَّاحُ دُونَ أَدْنَاهَا

الأُرْيحِيّة : الاهتزاز للكرم .

يقول : إن أريحيّته تهزّه للكرم وتعينها[1] الرّاح[2] ، غير أنّ أدنى تأثير أريحيّته ، يزيد على أثر فعل الراح فيه .

٣٠- تَسُرُّ طَرَبَاتُهُ[3] كَرَائِنَهُ ثُمَّ يُزِيلُ السُّرُورَ عُقْبَاهَا

الكرائِن : جمع كرينة ، وهى [الجارية] العوّادة ، والهاء فى « عقباها » للطربات .

يقول : إذا غنت له الكرائِن وأطربته ، وهَبَ لهنّ ، فسررْنَ بما وصل إليهنّ ، ثم لا يلبثن أن يَهَبُهُنَّ لبعض جلسائِه ، لأنهنّ مملوكات له ، فيزيل سرورهنّ ، فأوّلُ الطَّرَبات سَرَّهُنّ ، وآخرها غمَّهُنّ .

٣١- بِكُلِّ مَوْهُوبَةٍ مُوَلْوِلَةٍ قَاطِعَةٍ زِيرَهَا وَمَثْنَاهَا

« الزّير » و « المثْنى » من أوْتار العود ، أى يزيل عقْبى الطّربات سرورَ قيانه بكلّ موهوبةٍ باكيةٍ ؛ لزوالها عن ملكه ، قاطعةً أوتَارَ عودها جزعًا .

٣٢- تَعُومُ عَوْمَ الْقَذَاةِ فِي زَبَدٍ مِنْ جُودِ كَفِّ الْأَمِيرِ يَغْشَاهَا

« فى زبد » : أى فى عطاء جمّ كالبحر المزْبد .

يعنى : أنه يهبها مع ذخائِر أمواله وتغمرها عطاياه ، فهى تتقلب فيها ، كالقَذَاة[4] فى البحر . والهاء فى « يغشاها » للموْهوبة [٣٥٧ - ب] .

---

(١) ع : « تعبه » .

(٢) الراح من أسماء الخمر .

(٣) طرباته : جمع طربة وهى المرة من الطرب ، وكرائنه : جواريه المغنيات جمع كرينة والمعنى : إذا طرب سرّ جواريه المغنيات بما يعطيهن ثم يزيل سرورهن لأنه يهبهن لجلسائه وهن لا يخترن فراقه .

(٤) القذاة : واحدة القذى ، وهو ما يقع فى العين والشراب من تبنٍ ونحوها .

٣٣- تُشْرِقُ تِيجَانُهُ بِغُرَّتِهِ إِشْرَاقَ أَلْفَاظِهِ بِمَعْنَاهَا

يقول : غرَّة وجهه تزين تيجانَه كما تزين معانى كلامِه ألفاظَه . ينظر إلى قول الآخر[1] :

وَمَازَانَهَا الْعِقْدُ الَّذِى فَوْقَ نَحْرِهَا وَلَكِنْ لَهَا نَحْرٌ يُزَيَّنُ بِالْعِقْدِ

٣٤- دَانَ لَهُ شَرْقُهَا وَمَغْرِبُهَا وَنَفْسُهُ تَسْتَقِلُّ دُنْيَاهَا

الهاء فى « شَرْقُها » و « مَغْربها » للأرض وفى « دُنْياها » للنفس .

يقول : ملك الأرض شرقها وغربها ، ونفسه تستقل له ذلك[2] .

٣٥- تَجَمَّعَتْ فِى فُؤَادِهِ هِمَمٌ مِلْءُ فُؤَادِ الزَّمَانِ إِحْدَاهَا

يقول : قد اجتمعت فى قلبه همم ، واحدة منها تملأ الدّهر ! فضلاً عن سائر همه . جعل للزّمان فؤادًا ليجانس قوله : « فى فؤاده همم » .

٣٦- فَإِنْ أَتَى حَظُّهَا بِأَزْمِنَةٍ أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبْدَاهَا

الهاء فى « حظّها » و « أبداها » لِلْهِمَم .

يقول : إن كان لتلك الهمم التى فى قلبه حظّ ، فأتى بزمانٍ آخر يسعها . أبداها : أى أظهرها .

يعنى : فى نفسه همم يضيق الزمان بواحدة منها ، فلو وجد أزْمنةً أوسع من هذا الزّمان تسعها لأبداها[3] .

٣٧- وَصَارَتِ الفَيْلَقَانِ وَاحِدَةً تَعْثُرُ أَحْيَاؤُهَا بِمَوْتَاهَا

الفيلقان : الجيشان ، وأنّثَ على معنى الجماعة ، وأراد بالفيلقين : أهل هذا الزمان وأهل الأزمنة المتقدمة . أى : الأحياء والأموات .

(١) ق : « وهذا ينظر فيه إلى قول الآخر » .

(٢) ع : « ونفسه له تستقل بذلك » .

(٣) ق : « لكان أبداها » .

يقول : إن أتى حظ بأزمنة تسعها أبداها ، وأعاد مَنْ سلف من الأمم والملوك ، وأدخلهم فى طاعته ، وصار عسكر الأحياء والأموات واحدًا فى الانقياد له . وتعثُّر الأحياء بالأموات[١] . وهذا تفسير للهمم التى تجمعت فى قوله .

٣٨- وَدَارَتِ النَّيِّرَاتُ فِي فَلَكٍ تَسْجُدُ أَقْمَارُهُ لِأَبْهَاهَا

الهاء فى « أبهاها » للأقمار ، ويجوز أن تكون للنيرات . يعنى : لو أظهر تلك الهمم لخضعت له ملوك الدنيا واجتمعت ، كلّهم فى وقت واحد ، فتسجد أقمار الفلك لأبهاها وهو الشمس . جعل سلطانَه فلكًا يشتمل على الأرض وملوكها ، كما يشتمل الفلك على العالم ، وجعل الملوك أقمارًا وهو شمسًا[٢] .

٣٩- الْفَارِسُ الْمُتَّقِي السِّلَاحُ بِهِ الْـ ـمُثْنِي عَلَيْهِ الْوَغَى وَخَيْلَاهَا

« خَيْلَاهَا »أى عسكراها ، وهى تثنية الخيل . والهاء للوَغَى ؛ لأنه فى معنى الحرب[٣] . وروى : « المُتَّقَى » بفتح القاف ، أى يُتقَى بهِ من أثر السلاح[٤] ، وتُثْنى عليه الحرب[٥] وعسكراها . أى : عسكره وعسكر العدوّ .

٤٠- لَوْ أَنْكَرَتْ مِنْ حَيَائِهَا يَدُهُ فِي الْحَرْبِ آثَارَهَا عَرَفْنَاهَا

الهاء فى « حيائِها » و « آثارها » لليد وفى « عرفناها » للآثار .

يقول : لو أنكرت يدُه من فرْط حيائِها آثارها فى الحرب ؛ لعلمْنا أنه فعْله ، لأن أحدًا لا يقدر أن يفعل مثلَ فعله [٣٥٨ - ا] .

٤١- وَكَيْفَ تَخْفَى الَّتِي زِيَادَتُهَا وَنَاقِعُ الْمَوْتِ بَعْضُ سِيمَاهَا

---

(١) ق : « بالموات » .

(٢) ع : « وعضد الدولة شمسا » .

(٣) ع : بعد ذلك : « أى أنه الفارس الذى يتقى السلاح به لأنه يتقى بالسلاح » .

(٤) قال المعرى : ومعناه : أنه يتقدم إلى الحرب دون أصحابه فكأنهم يتقون به سلاح الأعداء . تفسير أبيات المعانى .

(٥) ع : « وتثنى عليه العرب » .

زيادة اليد : اسم لما تحمله اليد ، زائدًا على ما جرت عادتها بحمله[١] .

وقيل : الزّيادة : السوط . التى ترجع للآثار . والهاء فى « زيادتها » لليد وفى « سياها » للزيادة . والموت الناقع : السريع . وقيل : الثابت .

يقول : كيف تخفى آثار يده ؟ ! وما تفعله بزيادتها هو الموت الناقع ، وهو علامة من علامات زيادة يده[٢] ، فإذا ضربت بالسّيف كيف يخفى آثارها[٣] ؟! .

٤٢- الْوَاسِعُ الْعُذْرِ أَنْ يَتِيهَ عَلَى الدُّ نْيَا وَأَبْنَـائِهَا وَمَا تَاهَا

« ما » للنفى و « تاه »[٤] فعل : أى لَمْ يتهِ[٥] .

يقول : لو تاه على الدّنيا وأهلها ، كان له فى ذلك أوسع عذرٍ ، لأنه ملكها وأهلها ، وهو مع ذلك لَمْ يَتِهْ تواضعًا منه .

٤٣- لَوْ كَفَرَ الْعَالَمُونَ نِعْمَتَهُ لَمَا عَدَتْ نَفْسُهُ سَجَايَاهَا

يقول : هو ينعم على الخلق عامَّةً ، فلو جحد الخلقُ نِعمَه عليهم ما ترك عادته فى الجود . وقوله : « لما عدت » : أى ما تجاوزت نفسه عادتها فى الجود .

٤٤- كَالشَّمْسِ لاَ تَبْتَغِى بِمَا صَنَعَتْ مَنْفَعَةً عِنْدَهُمْ وَلاَ جَاهَا

يقول : هو فى شمول نعْمته كالشّمس أى : لأنها تشرق بطبعها[٦] ، ولا تريد من الناس شكرًا ولا أجرًا من منفعة أو جاه ، فكما لا يتصورون فيها ذلك فكذلك حاله .

---

(١) ق : « زائدة على ما جرت به عادتها بحمله » .

(٢) ق : المذكور فيها : « من عل يده » والمثبت عن سائر النسخ .

(٣) ع : « كيف تخفى أثره » .

(٤) ق : « وتاه » ساقطة .

(٥) تاه الرجل : إذا تكبر وتعظم . التبيان .

(٦) ع : « كالشمس إنما تشرق بطبعها » .

٤٥- وَلِّ السَّلاَطِينَ مَنْ تَوَلاَّهَا وَالْجأْ إِلَيْهِ تَكُنْ حُدَيَّاهَا[1]

أى متحدِّيًا للسلاطين ، ونظيرًا لها . والهاء ترجع إلى « السَّلاطين » .

يقول : دع السلاطِينَ مع من تولاّهم ، وانضم إليه تَصِرْ من جملتهم[2] ، والهاء [ترجع] إلى عضد الدولة ، تكن نظير السلاطين ومباريًا لهم ومتطاولاً عليهم . خاطب بهذا نفسَه أو صاحبَه .

٤٦- وَلاَ تَغُرَّنَّكَ الإِمَارَةُ فِى غَيْرِ أَمِيرٍ وَإِنْ بِهَا بَاهَى

الهاء فى « بها » للإمارة و « بَاهَى » فاعَلَ من البهاء .

يقول : دع السّلاطين ولا تغترّ بما تراه من مباهاتهم بالإمارة ، فليس الأمير فى الحقيقة إلا من هو بالصفة المذكورة .

٤٧- فَإِنَّمَا الْمُلْكُ رَبٌّ مَمْلَكَةٍ قَدْ فَغَمَ[3] الْخَافِقَيْنِ رَيَّاهَا

يقال : فغمته[3] رائحة الطيب ، إذا ملأت مِنخَره . « والرِّيا » كل شىء رائحته طيبة . والهاء للمملكة .

يقول : ليس الأمير إلا من ملأت مملكته ، رائحتها بين المغرب والمشرق .

٤٨- مُبْتَسِمٌ وَالْوُجُوهُ عَابِسَةٌ سِلْمُ الْعِدَى عِنْدَهُ كَهَيْجَاهَا

يقول : المَلِك من يحتقر أعداءه ولا يحتفل بهم ، فسِلْمهم وحربهم عنده سواء ويكون مبتسمًا فى الحرب عند عبوس الشجعان ، لا يدخله قلق ولا حرج ، وليس ذلك إلا عند عضد الدولة .

٤٩- النَّاسُ كَالْعَابِدِينَ آلِهَةً وَعَبْدُه كَالْمُوَحِّدِ الَّلاهَا

---

(١) روى الواحدى والتبيان بالذال المعجمة فى بيت المتنبى « حذياها » على تصغير قولهم هو حذاء فلان ، إذا كان بإزائه .

(٢) ع : « وانضم إليهم وصر من جملتهم » . (٣) ق : « فعم » .

يعنى : أن المَلِك فى الحقيقة هو الممْدوح ، فعبْده على بصيرةٍ وصواب ، كمن يوحّد الله تعالى ، وعبْد غيره من الملوك على باطلٍ وضلالة كمن يعْبد الأصنام ، التى لا تنفع ولا تضر .

وقيل : معناه من رجا غيره كان ضالاً عن الصواب ، بعيدًا عن الرشد ، كمن يعبد غير الله تعالى ، ومن وقف رجاؤه عليه كان مظفَّرًا منصورًا متّبعًا للصواب والرشد ، كمن يوحد الله تعالى ويتبع الحق . والمعنيان متقاربان .

(٢٨٤)

وقالَ أيضًا يمْدحه فى هذَا الشّهر ، ويمدح ابنَيه : أبا الفوارس ، وأبا دُلف ، ويذكُر شعْب بَوّان[١] فى طريقه[٢] :

١- مَغَانِى الشِّعْبِ طِيبًا فِى الْمَغَانِى بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ

المراد بالشِّعب : شِعب بَوّان ، وهو فى أرض فارس ، شِعْبٌ بين جبلين طوله أربعة فراسخ ، كلّه شجر وكرْم ، ولا تقع فيه الشمس على الأرض لالتفاف أشجاره و « طيبًا » نصب على المفعول له[٣] ، أو على التمييز[٤] .

---

(١) الشعب : المنفرج بين جبلين وبوان فى ثلاث مواضع ذكرها ياقوت وقال : أشهرها وأسيرها ذكرًا شعب بوان الذى بأرض فارس عند شيراز وهو المراد هنا . ويقال : إن أهل فارس من ولد بوان بن إيران . وبوان هذا هو الذى ينسب إليه شعب بوان وهو أحد المواضع المتنزة المشتهرة بالحسن وكثرة الطيور والأشجار وتدفق المياه . ذكره ياقوت ثم ذكر قصيدة المتنبى هذه .

(٢) ع : « فى طريقه » ساقطة . الواحدى ٧٦٦ : « وقال يمدحه ويذكر فى طريقه إليه شعب بوان » . التبيان ٤ /٢٥١ : « وقال يمدح عضد الدولة وولديه : أبا الفوارس وأبادلف . ويذكر طريقه بشعب بوان » . الديوان ٥٥٧ : « وقال فيه أيضًا ويصف شعب بوان » . العرف الطيب ٥٨٩ .

(٣) ق : « به » .

(٤) قال ابن جنى والمعرى : الشاميون ينصبون « طيبا » بإضمار فعل . أى تزيد طيبًا . أو تطيب طيبًا ، كقولك : زيدًا سيرًا ، أى يسير سيرًا . والبغداديون يرفعونه ويمنعون من نصبه . أو من نصبه فعلى التمييز ، لأنه ليس ثم فعل ، ولو كان ثم فعل لجاز تقديمه منصوبا . ووجه الرفع أن « المعانى » مبتدأ . « وطيب » خبره . تفسير أبيات المعانى .

يقول : فضل هذه المغانى فى طيبها ، كفضْل الربيع على سائِر الأزمان فى الطِّيب .

٢- وَلَكِنَّ الْفَتَى الْعَرَبِىَّ فِيهَا غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ

أراد بالفتى العربىّ : نفسه .

يقول : أنا غريب الوجْه فيها[1] ؛ لأنّه لا يُعْرف . وغريب اللسان ؛ لا يُفْهم كلامه . وغريب اليد : يعنى أن سلاحه السيف والرمح ، وسلاح مَنْ بالشعب الحرْبة ونحوها[2] . ذكره ابن جنى .

وقال غيره : إن خَطّه عربىّ مثل لسانه ، فهو أيضًا غريب[3] وقيل غريب النِّعمة : أى ليس للعجم سخاء العرب .

٣- مَلاَعِبُ جِنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا سُلَيْمَانٌ لَسَارَ بِتُرْجُمَانِ

يقول : هذه المغانى ملاعب الجنّ ؛ لأنهم لا يظهرون ؛ لالتفاف الأشجار والكروم ، فتسمع أصواتهم ولا ترى أشخاصهم . فشبههم بالجنّ من هذا الوجه .

وقيل : شبَّههُم بالجنّ ؛ لغموض لغتهم . ثم قال : لو سار فيها سليمان ، مع علمه بمنطق الطير وسائِر الألْسن ، لاحتاج إلى التّرجمان .

٤- طَبَتْ فُرْسَانَنَا وَالْخَيْلَ حَتَّى خَشِيتُ وَإِنْ كَرُمْنَ مِنَ الْحِرَانِ

« طَبَتْ » : أى استمالت مغانى الشّعب فرسانَنا وخيلنا لطيبها ، فلم تبْرح منها حتى خشِيتُ عليها الحِرَان ، وإن كانت كريمة . والحِرَان : عيب فى الخيل ، وهو أن تَقِفَ ولا تنبعث .

---

(١) يجوز أن يريد بغربة الوجه أنه أسمر اللون وغالب ألوان العرب السمرة وأهل الشعب شقر الوجوه . وغريب اليد ؛ لأنه يكتب بالعربية وهم يكتبون بالفارسية . الواحدى . وقال أبو القاسم الأصفهانى : معنى غريب اليد : أى هو صاحب أسلحة الحرب وسكان الشعب سوقة مشغولون بالمكاسب . الواضح ٨٣ . وقال المعرى : أيديهم لا تشبه أيدى العرب لأنها غلاظ جعدة . تفسير أبيات المعانى .

(٢) ع : « ونحو هذا » . (٣) ع : « عربى » .

٥- غَدَوْنَا تَنْفُضُ الْأَغْصَانُ فِيهَا عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانِ

الجمان : اللؤلؤ الصغار .

يقول : سرنا من الشِّعب بكُرَةً ، وكان النّدى يسقط من أوراق الأشجار على أعراف الخيْل ، فينتظم عليها مثْل الجُمان .

وقيل : أراد ما يقع على أعراف الخيْل عند نَفْض الأغصان فى خللها من ضوء الشمس .

وقيل : أراد أن الأغصان كان عليها من الورد والياسمين ، فشبّهه عند تساقطه على أعراف الخيل باللؤلؤ .

٦- فَسِرْتُ وَقَدْ حَجَبْنَ الْحَرَّ عَنِّى [١] وَجِئْنَ مِنَ الضِّياءِ بِمَا كَفَانِى

يقول : حجبت الأغصان عنى حَرَّ الشمس ، وجاءت الأغصان من ضوئها فى خلل الأوراق بما نحتاج إليه ونكتفى به [٣٥٩ - ١] .

٧- وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْها فى ثِيابِى دَنَانِيرًا تَفِرُّ مِنَ الْبَنَانِ

الشَّرْق : الشمس ، والهاء فى « منها » للأغصان .

يقول : إن ضوء الشمس يقع على ثيابنا من خلال الأوراق [قِطعًا] مدورة كالدنانير ، غير أنها كانت تفر من البنان : يعنى أن البنان [٢] إذا شاء أن يقبض عليها صارت على ظهر اليد ، فكأنها فارة من البنان .

وحكى : أن الملك عضد الدولة لما أنشده هذا البيت قال : **لَأُقِرَنّها** [٣] فى يدك .

٨- لَهَا ثَمَرٌ تُشِيرُ إِلَيْكَ مِنْه بِأَشْرِبَةٍ وَقَفْنَ بِلاَ أَوَانِى

(١) فى التبيان والواحدى : « الشمس عنى » . وفى الديوان الروايتان وكذلك فى العرف الطيب .

(٢) ق : « يعنى أن البنان » ساقطة .

(٣) ق : « لأقرها » . وفى العرف الطيب : « قال : والله لألقين فيها دنانير لا تفر » .

الأوانى : جمع آنية ، والآنية : جمع إناء .

يقول : لهذه الأغصان والأشجار ثمرٌ من عنبٍ وغيره ، كأنه لرقته وصفائه يشير إليك بأشربة واقفةٍ بغير أوان . شبّهها فى صفائها بالشراب .

٩- وَأَمْوَاهٌ يَصِلُّ بِهَا حَصَاهَا صَلِيلَ الْحَلْىِ[1] فى أَيْدى الْغَوَانِى

يقول : بهذا المكان مياه شديدة الجرى ، فكأن صَليل حصاها ، كصليل الحلى (كالأسورة ونحوها) فى أيدى النِّساء الحسان . شبه الجداول بمعاصم الجوارى الناعمة ، وصوت جريانها على الحصا بصوت الحلى فى معاصمهن .

١٠- وَلَوْ كَانَتْ دِمَشْقَ ثَنَى عِنَانِى لَبِيقُ التُّرْدِ صِينِىُّ الجِفَانِ

التّريد اللّبيق والمليق : اللطيف المزينّ المحسن . والتُرد[2] : التّريد . ولبيق : فاعل « ثَنى » واسم كان ضمير المغانى .

يقول : لو كانت دمشق فى طيبها ، لثَنى عِنانى عنها وجذبنى هذا الممدوح ، الذى تُرْده مليقة ، وجفانه صِينيَّة .

١١- يَلَنْجُوجِىٌّ مَارُفِعَتْ لِضَيْفٍ بِهِ النِّيرَانُ نَدِىُّ الدُّخَانِ

[يلنجوجى] منسوب إلى اليلنجوج[3] ، وهو العود [الذى يتبخر به] والتاء فى « رُفِعَتْ » تعود إلى النيران ، والهاء فى « به » إلى « ما »

يقول : إن النار التى يوقدوها للأضياف إنما توقد بالعود . والتُرد المليقة تطبخ بهذه النار ، ودخانها دخان النّد .

---

(١) الحلى : ما يلبسه النساء من الذهب والفضة وفيه ثلاث لغات : بضم الحاء وكسر اللام « الحُلِىّ » ، وبكسرهما « حِلِىّ » ، وبفتح الحاء وسكون اللام « حَلْى » .

(٢) روى ابن جنى : التَّرد بفتح التاء على المصدر . الواحدى ٧٦٨ .

(٣) يلنجوج : وألنجج بقلب الياء ألفا . والألنجوج ، واليلنجج ، واليلنجوج والألنجيج . واليلنجوجى . على ياء النسب : عود الطيب وهو البخور بالفتح وما يتبخر به . معجم أسماء النبات .

١٢- يُحَلُّ بِهِ عَلَى قَلْبٍ شُجاعٍ وَيُرْحَلُ مِنْهُ عَنْ قَلْبٍ جَبَانِ

يعنى : إذا حل به أضيافه سرّ بنزولهم ، وقويت نفسه ، فلقيهم بقلب شجاع ، وإذا رحلوا عنه اغتمّ وضعف قلبه كقلب الجبان .

وقيل : أراد أن ضيفه ينزل به وهو شجاع يعنى : الضيف ، فإذا رأى داره ورآه فى غاية الحسن واللطف ، ازداد فى العيش رغبة ، فيجبن .

١٣- مَنَازِلُ لَمْ يَزَلْ مِنْها خَيَالٌ يُشَيِّعُنِى إِلَى النَّوْبَنْدَجَانِ

النوبَندجَان [١] بلدة .

يقول هذه المغانى : منازل لا يفارقنى خيالها ، لحسنها ، بل يشيعنى حتى وصلت إلى النَّوْبندجان .

وقيل : معناه أن لدمشق منازل لم يزل خيالها يشيعنى [٢] حتى وصلت إلى النوبندجان فسلوت عنها .

والنوبندجان : مدينة قريبة من شعب بوان فى طريق شِيراز [٣] إذا ارتحلت منها نزلت بالشِّعب .

١٤- إِذَا غَنَّى الْحَمَامُ الْورقُ فِيهَا أَجَابَتْهُ أَغَانِيُّ الْقِيَانِ

يعنى : إذا تغنت الحمام فى هذه المغانى على أشجارها ، [٣٥٩ - ب] أجابتها القيان بغنائهن .

و « فيها » يجوز أن يرجع إلى مغانى الشعب ، وأن يرجع إلى دمشق .

١٥- وَمَنْ بِالشِّعبِ أَحْوَجُ مِنْ حَمَامٍ إِذَا غَنَّى وَنَاحَ إِلَى الْبَيَانِ

---

(١) مدينة من أرض فارس قريبة من شعب بوان . ياقوت وشرح البيت رقم (١٣) .

(٢) قال الواحدى : يجوز أن يريد خيال حبيب له بدمشق ونواحيها يأتيه فى منامه .

(٣) شيراز : مدينة فى إيران وهى قصبة بلاد فارس فتحها أبو موسى الأشعرى فى أواخر خلافة عثمان ، اشتهرت بخمرها وسجادها ، نسب إليها كثير من العلماء فى كل فن ، انظر ياقوت .

يقول : أهل الشعب عجم الأعاجم [١] فلا أفهم غناءهم كما لا أفهم غناء الحمام ، فهما سواء [٢] بل غناؤهم أحوج إلى البيان من غناء الحمام .

١٦-وقد يتقاربُ الْوَصْفَانِ جِدًّا وَمَوْصُوفَاهُمَا مُتَبَاعِدَانِ

يقول : أهل الشِّعب والحمام ، وإن كانا متباعدين فى الأشخاص ، لاختصاصهم بالإنسانية دونها ، إلا أن أوصافهما فى الاستعجام متقاربة جدًّا .

١٧-يَقُولُ بِشِعْبِ بَوَّانٍ حِصَانى : أَعَنْ هَذا يُسارُ إلى الطِّعَانِ ؟!

يقول : لمَّا رحلتُ من شِعْب بوان عاتبنى فرسى [٣] وقال : تترك مثل هذا المكان فى طيبه وحسْنه وتؤثر لقاء الأقران ومباشرة الطعان [٤] ؟!

١٨-أَبُوكُمْ آدَمٌ سَنَّ الْمَعَاصِى وَعَلَّمَكُمْ مُفَارَقَةَ الْجِنَانِ

قال لى فرسى : إن مفارقة الجنان صار موروثًا لكم عن أبيكم آدم ، فإنه أول من ترك الجنة وخرج إلى الدنيا .

١٩-فَقُلْتُ إذَا رَأَيْتُ أبا شجاعٍ : سَلوتُ عَنِ العباد [٥] وَذا المَكَان

يعنى قلت لفرسى : إذا لقيتَ عضد الدولة علمتَ صواب رأيى ، ونسيتَ هذا المكان وسلوتَ عن جميع العباد ، لما ترى من إحسانه وكرمه .

٢٠-فَإِنَّ النَّاسَ وَالدُّنْيا طَرِيقٌ إِلَى مَنْ مَالَهُ فِى النَّاسِ ثَانِ

يقول : إن الدنيا وجميع أهلها طريق إلى هذا الممدوح ، يعبرهم حتى ينتهى إليه ، فإنه الغاية التى ليس وراءها مطلب ، وليس له ثان فى الناس .

(١) ق : « عجم أعاجم » .
(٢) ع : « فهما سواء » ساقطة .
(٣) ع : « عاتبنى حصانى أى فرسى » .
(٤) ع : « لقاء الطعان ومباشرة الأسفار » .
(٥) ع : « سلوت عن البلاد » .

٢١–له عَلَّمْتُ نَفْسِى الْقَوْلَ فِيهِمْ كَتَعْلِيمِ الطِّرَادِ بِلاَسِنَانِ

الكناية فى « فيهم » للناس .

يقول : إنما مدحت الملوك وسائر الناس لأتمرَّن بالمدح ، وأصلح لمدحه إذا وصلتُ إليه ، كما يتعلّم الفارس الطراد بالرمح الذى لا سنان عليه .

٢٢–بِعَضْدِ الدَّولةِ امْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ وَلَيْسَ لِغَيْرِ ذِى عَضُدٍ يَدَانِ

يقول : الدولة إنما امتنعت على أعدائها وعز سلطانها ، بعضدها : الذى هو أبو شجاع ، ولو لم يكن [لها] عضدٌ لم يكن لها يدان .

٢٣–وَلاَ قَبْضٌ عَلَى الْبِيضِ الْمَوَاضِى وَلاَ حَظٌّ مِنَ السُّمْرِ اللُّدَانِ

اللُّدان : جمع لَدْن ، وهو الرمح اللين . يعنى : مَن لم يكن له عضد ، لم يمكنه القبض على السيوف ، والطعن بالرماح ، لأن قوام الجميع بالعضد .

٢٤–دَعَتْهُ بِمَفْزَعِ الأَعْضَاءِ مِنْهَا لِيَومِ الْحَرْبِ بِكْرٍ أَوْ عَوَانِ

دعته : أى الدولة دعت عضدها . والهاء فى « منها » للدولة ، وقيل : لليد ، و « دعته » : أى سمَّته .

يعنى : أن الدولة سمَّت أبا شجاع عضدها ، وهو مفزَعُ الأعضاء وبه قوامها يعنى : لما كانت الدولة تفزع إليه فى حروبها كذلك تفزع اليد إلى عضدها ، فلهذا سمَّته عضد الدولة [1] .

---

(١) روى ابن جنى : « بموضع الأعضاء » بدل : « بمفزع الأعضاء » وقال : أى دعته السيوف بمقابضها والرماح بأعقابها ، لأنها مواضع الأعضاء منها وحيث يمسك الضارب والطاعن وقال ابن فورجة : هذا مسخ للشعر لا شرح ولا قال الشاعر إلا « مفزع » . الواحدى .

والمفزع : الملجأ . وبكر : نعت لمحذوف بدل من الحرب أى حرب بكر وهى التى لم يقاتل فيها من قبل . والعوان : المكررة . يريد بـ « مفزع الاعضاء » عضد الدولة ، لأن بقية أعضاء الجسم تلجأ إليه عند الحرب وتعتصم به فى دفع الخطر .

٢٥-فَمَا يُسْمِى كَفَنًا خُسَّرَ مُسْمٍ ولا يَكْنِى كَفَنًا خُسَّرَ كَانِ

يعنى : أن ليس له نظير ، ولايدركه أحد فى الدنيا باسم ولا كنية ، ولا أحد[١] يشبهه فى ملكه وسلطانه ولا فى عدله إلى الناس وإحسانه .

٢٦-وَلاَ تُحْصَى فَضَائِلُهُ بِظَنٍّ وَلاَ الإِخْبَارِ عَنْهُ وَلاَ الْعِيَانِ

وروى « فَواضِلُه » أى عطاياه .

يقول : لا يحيط الظن مع سعته بأوصافه الجميلة ، وعطاياه الجزيلة ، وكذا الأخبار والمشاهدة لايحيطان بها .

٢٧-أُرُوضُ النَّاسِ مِنْ تُرْبٍ وَخَوْفٍ وَأَرْضُ أَبِى شُجَاعٍ مِنْ أَمَانِ

أُروض : جمع أَرْض قياسا ، وليس بمسموع .

يقول : ممالك غيره من الملوك مضطربة غير آمنة فكأنها مخلوقة من الخوف ، كما أنها مخلوقة من التراب ، لما كان الخوف لايفارقها [٢] وأرض الممدوح سالمة[٣] آمنة ، لايقدر أحد أن يعيث فى بلاده ، فكأنها مخلوقة من الأمان .

٢٨-يُذِمُّ [٤] عَلَى اللُّصُوصِ لِكلِّ تَجْرٍ وَيَضْمَنُ لِلصَّوَارِمِ كُلَّ جَانِى

يُذِمّ : أى يجعلهم فى ذِمامه . وقيل : يحرِّمهم . أى : يعْقِد الذِّمة للتجَّار على اللّصوص فيحرِّمهم بها عليهم ، ويضمن لسيوفه أن يقتل بها كل جان .

٢٩-إِذَا طَلَبَتْ وَدَائِعَهُمْ ثِقَاتٍ دُفِعْنَ إِلى الْمَحَانِى وَالرِّعَانِى

المحانى : جمع محنية ، وهى منعطف الوادى . والرِّعان : جمع رعْن ، وهو أنف الجبل .

(١) فى : « ولا أحد » بياض . ع ساقطة .

(٢) أى لملازمة الخوف لها كأنها خلقت منه ، وأرض الممدوح كأنها مخلوقة من أمان .

(٣) ع : « ساكنة » .

(٤) فى التبيان : « تُذِمُّ » وقال : الضمير فى « تذم » يعود على الأرض .

يقول : إذَا أرادت ودائع التجار ثقاتٍ يحفظونها ، فإن أصحابها يتركونها بهذه المواضع ، ولم يتعرض أحد لها ، هيبة من عضد الدولة[١] .

٣٠- فَبَاتَتْ فَوْقَهُنَّ بِلاَ صِحَابٍ تَصِيحُ بِمَنْ يَمُرُّ : أَمَا تَرَانِى ؟!

يقول : باتت أمتعة التجَّار فوق هذه المواضع مطروحة بلا صحاب تحرسها فكل أحد يمرّ بها ، ولا يتعرض لها فتقول له : أما ترانى ؟!

٣١- رُقَاهُ كُلُّ أَبْيَضَ مَشْرَفِيٍّ لِكُلِّ أَصَمَّ صِلٍّ أُفْعُوَانِ

« رُقاه » : أى رقى عضد الدولة ، وهى جمع رقية ، والأصمّ : الحية . والصِّل : ضرب من الحيات من الأصلّ ، ويشبه به الداهية . والأُفعوان : ذكر الأفاعى ، وهى أخبث الحيات .

يعنى : هو يقهر أهل الفساد بالسيوف ، كما يقهر الحواء الحيَّة بالرقية ، فرقيته سيفه الذى به تُرْقى[٢] كلُّ حية خبيثة (أقام السيف مقام الرقية) أى لارقية له إلا السيف كما يقال : عتابك السيف .

٣٢- وَمَا يَرْقَى لُهَاهُ مِنْ نَدَاهُ وَلاَ الْمَالَ الْكَرِيمَ مِنَ الْهَوَانِ

أُللهَا : العطايا ، واحدها لهوة .

يقول : هو يَرْقى كل مفسدٍ بسيفة ، ولا يرقى ماله من سخائه[٣] .

٣٣- حَمَى أَطْرَافَ فَارِسَ شَمَّرِىٌّ يَحُضُّ عَلَى التَّبَاقِى فِى[٤] التَّفَانِى

يقال : رجلٌ شِمرَّىٌ وشَمَرَّى بكسر الشين وفتحها : إذا كان خفيفًا متشمِّرًا لأموره .

---

(١) ق : « من عضد الدولة الممدوح » .

(٢) ع : « يرقى » .

(٣) ع : زادت : « وهو أنه قد خلاهم وإياه » .

(٤) الواحدى والتبيان والعرف الطيب : « بالتفانى » .

يقول : حمى أطراف فارس رجل ملك مُشَمِّر جاد . وهو يحض على التباق فى التفانى : أى يحض أولياءه على إفناء أهل الفساد ، ليكون ذلك سبب [٣٦٠ - ا] بقاء أهل الصلاح وهو من قوله تعالى : (وَلَكُمْ فى الْقِصَاصِ حَيَاة)[1] . [٣٦٠ - ا]

٣٤- بِضَرْبٍ هَاجَ أَطْرَابَ الْمَنَايَا سِوَى ضَرْبِ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِى

يعنى : حَمَى أطراف فارس بضرب ، وقيل : الباء متعلق بقوله : « يحضّ » أى يحض أصحابه على التّباق فى التفانى بضربٍ لا بمجرد قول ، بل بضرب أهاج[2] طرب الموت حتى ثار من مظانه ، وهو الضرب بالسيف ، وليس هو ضرب للعِيدان التى تهيج طرب أصحاب اللهو ، والمثانى : جمع مثنى . والمثالث [3] جمع مثلث ، وهى الأوتار . أى : همه الحرب [4] وضرب رءوس الأعداء ، وليس كغيره من الملوك الذى همه فى اللهو والغناء .

٣٥- كَأَنَّ دَمَ الْجَمَاجِمِ فِى الْعَنَاصِى كَسَا الْبُلْدانَ رِيشَ الحَيْقُطَانِ

الْعَنَاصى : جمع عنصوة ، وهى الخصلة من شعر الرأس . والحَيْقُطان : ذكر الدرّاج [5] وريشه ملون .

يقول : من كثرة من قتل من الأعداء قد تساقطت شعورهم من رءوسهم ، وهى مخضبة بالدم ، فهى حمر مثل ريش ذكر الدرّاج ، فكأن الدم قد كسا الأرض ريش الدرّاج .

---

(١) سورة البقرة ٢ / ١٧٩ . وفى ع : زادت « وقيل لهم أفنوا أنفسكم لتبقوا » .

(٢) ع : « يهيج » .

(٣) المثانى والمثالث : من أوتار العود جمع مثنى ومثلث وهما الوتر الثانى والثالث . التبيان والعرف الطيب .

(٤) ق ، شو : « للحرب » .

(٥) الدُّراج : اسم يطلق على الذكر والأنثى حتى تقول « الحيقطان » فيختص بالذكر وهو على خلقة القطا إلا أنه ألطف . وعده الجاحظ من أنواع الحمام . انظر الدميرى .

٣٦- فَلَوْ طُرِحَتْ قُلُوبُ الْعِشْقِ فِيهَا لَمَا خَافَتْ مِنَ الْحَدَقِ الْحِسَانِ

الهاء فى « فيها » لفارس .

يقول : حمى أطراف فارس من كل لصٍّ وداعرٍ ، وأمنَّها من كلّ خوف ، لو طُرِحت القلوب الواقعة فى أيدى أهل العشق فيها ، لأمنت من الحدق الحسان ، وهذا ضد قوله فى بدر[١] .

حَدَقٌ يذِمُّ مِنَ الْقَواتِلِ غَيْرَها بَدْرُ بْنُ عَمَّارَ بْنِ إِسْمَاعِيلاَ[٢]

٣٧- وَلَمْ أَرَ قَبْلَهُ شِبْلَىْ هِزَبْرٍ كَشِبْلَيْهِ وَلاَ مهرَىْ رِهَانِ

يريد : لم أر قبل شبليه شبلى هزبرٍ ، فحذف المضاف .

يقول : لم أر[٣] ولدَىْ أسدٍ كوَلَدَىْ عضد الدولة ، ولا مهريْن يراهن عليهما كمهريه . جعله أسدًا ، وجعل ولديه شبليه ، لتشابهما[٤] فى الشجاعة ، وجعل المهرين مثلا لهما ، لتساويهما فى السبق .

٣٨- أَشَدُّ تَنَازُعًا لِكَرِيمِ أَصْلٍ وَأَشْبَهُ مَنظَرًا بِأَبٍ هِجَانِ

التنازع : التجاذب .

يقول : هما يتنازعان ، أى كل واحد منهما يجاذبه الآخر : يعنى . أنهما تساويا فيه . والهجان : الخالص الكريم . « وتنازعا » و « منظرًا » نصبا على التمييز .

يقول : لم أر ولدين أشدّ تشابهًا بأصلها الكريم أصْلاً ومنظرًا من ولديه : يعنى : أنهما تساويا فى مشابهته .

---

(١) هو : بدر بن عمار بن إسماعيل مدحه المتنبى ومرّ ذكره .

(٢) ديوان المتنبى ١٣٣ والتبيان ٣/٢٣٥ وهذا البيت أحد أبيات القصيدة التى بدأها :

فى الخد إن عزم الخليط رحيلا مطر تزيد به الخطوط محولا

(٣) ع : « لم أر ولم انظر » .

(٤) ع : « لتساويهما » .

٣٩- وَأَكْثَرَ فِي مَجَالِسِهِ اسْتِمَاعًا[١] فُلانٌ دَقَّ رُمْحًا فِي فُلانِ

يعنى : أنه يكْثِر الأَبُ فى مجالسِهِ ذكر الوقائع[٢] ومصارع الأبطال ، وهما يسمعان ذلك فقد نشّئا عليه ، وتعوّداه من الصّغر .

٤٠- وَأَوَّلُ دَايَةٍ رَأَيَا الْمَعَالِي فَقَدْ عَلِقَا بِهَا قَبْلَ الْأَوَانِ

الداية : الظئر[٣] .

يقول : أول دايةٍ حَضَنَتْهُمَا هى المعالى ، فتعوّدا المعالى وربّيا عليها[٤] .

وروى « رأْية » بالراء وهى فعلةٌ من رأى بمعنى عِلم [٣٦١ - ١] .

٤١- وَأَوَّلُ لَفْظَةٍ فَهِمَا وَقَالاَ إِغَاثَةُ صَارِخٍ أَوْ فَكُّ عَانِي

يقول : أول ما تلفّظا به وتعلّماه من الكلام أنهما قالا لأصحابهما : أغيثوا الصارخ وفكوا العانى ، أو قالا : نغيث نحن ونفك ، أى نشأا على ذلك .

٤٢- وَكُنْتَ الشَّمْسَ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْنٍ فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَهَا اثْنَتَانِ ؟!

يقول لعضد الدولة : كنتَ شمْسا تَبْهَر الأبصار بنورك ، فكيف إذا انضم إليها شمسان منها ؟ حتى صرن معها شموشا ثلاثة .

يعنى : كنت تغلب الملوك بفضلك ، فكيف وقد صار اثنان يعاونانك ويشدان معاليك[٥] ؟ جعله مع ابنيه شموساً .

٤٣- فَعَاشَا عِيشَةَ الْقَمَرَيْنِ يُحْيَا بِضَوْئِهِمَا وَلاَ يَتَحَاسَدَانِ

القمران : الشمس والقمر .

---

(١) ق : « اجتماعا » .

(٢) ع : « يعنى أنه يذكر الأب فى مجالسه الوقائع » إلخ .

(٣) الظئر : المرضعة لغير ولدها « الداية » هنا . انظر اللسان والتبيان .

(٤) ع : « أول راية . . . . ومرا عليها » .

(٥) ق : « معاوناك ومسدّان معاليك » .

يقول دعاءً لها : بقيا بقاء الشَّمس والقمر ، يعمَّان النّاس بفضلها ، من غير أن يحسد أحدهما الآخر ، مثل الشمس والقمر ، اللَّذيْن ينفعان النّاس بالنور ، ولا يحسد أحدُهما الآخر .

٤٤- وَلاَ مَلَكَا سِوَى مُلْكِ الأَعَادِى وَلاَ وَرِثَا سِوَى مَنْ يَقْتُلاَنِ

دُعَاء له أيضا معهما بالبقاء يقول : لامَلَكَا إلا مَمَالك الأعادى ، ولا ورثا إلا أسلاب من قتلاه .

يعنى : لاَمَلَكَا مُلْكَكَ ولا وَرثَاكَ .

٤٥- وَكَانَ ابْنَا عَدوٌّ كاثَرَاهُ لَهُ يَاءَىْ حُروفِ أُنَيْسِيَانِ

المعنى : أنّ أنيْسيان ، تصغير الإنسان ، فإذا زِدت عليه ياءيْن فقلت : أنَيْسيان ، فزاد عدد حروفه ، وصغُر معناه .

فيقول : إن كان لهذا الممدوح عدوّ[1] ، له ابنان فكاثَرَهُ بهما . فيكونا[2] زائدين فى عدده ، ناقصين لسقوطها وتخلفها عن قدره ، كما أن ياءى[3] « أنَيْسِيَان » قد زادتا فى عدد حروفه ونقصتا منه وصغَّرتاه . والهاء فى « كاثراه » للممدح وفى « له » للعدو .

وقال أبو الفتح ابن جنى : حدثنى على بن حمزة البصرى[4] قال : كنت حاضرًا بشيراز وقت عرضه لهذه القصيدة ، وقد سئل عن معنى هذا البيت : قال فالتفت إلىّ وقال : لو كان صديقنا أبو فلان حاضرًا لفسره لهم . يعنينى بالكنْيَة .

(١) ع : « إن هذا الممدوح عدوا » .

(٢) ع : « فيكونان » .

(٣) فى النسخ : « كما أن ياأنيسيان » .

(٤) هو أبو القاسم على بن حمزة البصرى . نزل عنده المتنبى لما أتى بغداد وقرأ ديوان المتنبى عليه . لغوى من العلماء بالأدب له كتب كثيرة منها : التنبيهات على أغاليط الرواة . وردود على إصلاح المنطق لابن السكيت والفصيح لثعلب ، والنبات للدينورى والحيوان للجاحظ وغير ذلك توفى سنة ٣٧٥ بغية الوعاة ومعجم الأدباء ٣/٢٠٨ .

قال ابن جنى : وقال لى يوما ، أتظن أن عنايتى بهذا الشعر مصروفة إلى من أمدحه به ؟! ليس الأمر كذلك ، لو كان لهم لكفاهم منه البيت . قلت : فلمن هى ؟ قال : هى لك ولأشباهك .

٤٦- دُعَاءٌ كَالثَّنَاءِ بِلاَ رِيَاءٍ يُؤَدِّيهِ الْجَنَانُ إِلَى الْجَنَانِ

يعنى : هذا دعاء منى ، وثناء عليك ، ليس فيه رياء ولا خداع ، لأنه صدر عن قلب خالص إلى قلبك الذى يشهد لى دعواى[1] .

وقيل : أراد أن هذا المعنى يؤديه قلبى إلى قلبك ، لأنه دقيق ، وأنت تفهم بإشارتى إليك .

٤٧- فَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْهُ فى فِرِنْدٍ وَأَصْبَحَ[2] مِنْكَ فى عَضْبٍ يَمَانِ

يقول : تكسَّبْتُ من هذا الممدوح جوهرًا نافذا ، وفهْمًا ثاقبًا ، يغوص فى المعنى ، كالسيف الذى له الفرند ، وتكسب ثنائى منك سيفًا قاطعًا ، منه فرنده وماؤه فى الأصل جوهر كريم .

وقيل : أراد حصل ثنائى عليك عند مستحقه ، فهو عليك كالجوهر فى السيف اليمانى .

٤٨- وَلَولاَ كَوْنُكُمْ فِى النَّاسِ كَانُوا هُذَاء[3] كَالْكَلام بِلا مَعَانى

وروى : « هراء » وهو اللغْو الفاسد من الكلام ، كما أن الكلام إنما يفيد بالمعنى ، فإذا عرِىَ عن المعنى صار لغوا ، فأنتم فى الناس كالمعنى فى الكلام .

---

(١) ع : « لأنه صدر عن قلب خالص إلى قلبك الذى يشهد لى بصدق ما أقوله فيؤديه قلبى الصادق فى المودة إلى قلبك بصدق دعواى » .

(٢) ق : « فأصبح » .

(٣) ع : والواحدى والتبيان « هراء » .

(٢٨٥)

وقالَ يمدحُه [١] وقد وردَ الخبرُ بانهزام وهْسوذان [٢] ويذْكر ذلكَ فى جمادى الأولى ، وكان ركْن الدّولة أنفذ إليه جيشًا من الرّى فهزَمَه وملك بلده [٣] :

١ – إِثْلِثْ فَإِنَّا أَيُّهَا الطَّلَلُ نَبْكِى وتُرْزِمُ تَحتَنَا الإبلُ

إِثْلِثْ : أى كن ثالثا . والإرْزَام : الحنين .

يقول : أيها الطلل كن ثالثًا فى البكاء والحنين على فراق الأحبة ، فإنا نبكى وإبلنا تُرْزم ، فابْك أنت أيضًا تكن لنا ثالثًا [٤] .

٢ – أَوْلا فَلاَ عَتْبٌ عَلَى طَلَلٍ إِنَّ الطُّلُولَ لِمِثْلِهَا فُعُلُ

---

(١) ع : « وقال أيضا يمدحه وقد ورد عليه . . . . من الرى جيشا » إلخ . الواحدى : فى ترتيبه أورد قبل هذه القصيدة :

قد صدق الورد فى الذى زعما أنك صبرت نثره دعما

ثم أتى بعد ذلك بالقصيدة التى معنا . ويتفق الديوان والمعجز فى الترتيب . والمتنبى قد قال فى هذا الموضوع (هزيمة وهوذان) قصيدتين فى شهر واحد : أولاهما هذه القصيدة التى معنا والثانية أولها :

أرائر بالخيال أم عائد أم عند مولاك أنى راقد

وهى بعد قصيدة يوم الورد فى هذا الشرح .

(٢) وهسودان : ملك الديلم . التبيان ٢/٧٤ عند شرح البيت رقم ٢٣ . العرف الطيب : « وهشوذان ابن محمد الكردى » بالطّرْم . والطرم : بلد . وهسودان فى طرف بلاد الديلم : شمال بلاد قزوين . انظر شرح البيت رقم ٢٤ وهامشه .

(٣) الواحدى ٧٧٥ : « وقال أيضًا يمدحه وقد ورد عليه الخبر بانهزام وهسوذان الكردى » . التبيان ٢ /٢٩٩ : « وقال يمدح عضد الدولة ، ويذكر وقعة وهسوذان بالطرم ، وكان والده ركن الدولة أنفذ إليه جيشًا من الرى فهزمه وأخذ بلده » . الديوان ٥٦١ : « وقال فيه وقد ورد عليه الخبر بهزيمة وهشوذان » . العرف الطيب ٥٩٦ .

(٤) عبارة ع : « فأنت أيضًا كن ثالثًا لثالثنا » .

الهاء فى « مثلها » ضمير الحالة المضمرة : وإن لاتبك معنا فلاعتب عليك فى تركك البكاء[١] .

٣ – لَوْكُنْتَ تَنْطِقُ قُلْتَ مُعْتَذِرًا بِى غيْرُ مَابِكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ

يقول : لو كنت أيها الطلل ناطقًا لقلت معتذرًا عن ترك البكاء : إن ما بى غير ما بك أيها الرَّجل ، لأن الذى بى هو الموت ، ولا بكاء معه [٢] وبك الحياة ، فإذا كان تركى [٣] البكاء لأجل الموت الحال بى ، كنتُ معذورًا فيه . وقوله : « معتذرا » نصب على الحال .

٤ – أَبْكَاكَ أَنَّكَ بَعْضُ مَنْ شَغَفُوا وَلَمْ أَبْكِ أَنِّى[٤] بَعْضُ مَاقَتَلُوا[٥]

هذا تفسير لقول الطلل : « بى غير ما بك » .

يقول : لو كان الطلل ممن ينطق لقال لى : إنما بكيت لأنهم شغفوك حبًّا ، ولم أبك لأنهم قتلونى بالرحيل ، فلا قدرة لى على البكاء .

يعنى : هذا الطلل ارتحل عنه أهله ، فبادت رسومه ، ودرست أعلامه ، ونحن أحياء نشكو الشوق فإذا لم يبك معنا فهو معذور .

وإنما قال : « بَعْض مَنْ شغفوا » و « بعض ماقتلوا » لأن « من » لما يعقل و « ما » لما لا يعقل .

٥ – إِنَّ الذينَ أَقَمْتَ وَارْتحَلُوا[٦] أَيَّامُهُمْ لِدِيَارِهِمْ دُولَ

هذا أيضا من كلام الطَّلل ، وقيل : هو خطاب منه لنفسه .

---

(١) ق من : « الهاء . . . البكاء » أى شرح البيت كله ساقط وترك مكانه بياض .

(٢) ع : « معى » .

(٣) ق : « ترك » .

(٤) ع : « أنك » .

(٥) الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب : « من قتلوا » .

(٦) ق : « واحتملوا » .

يقول الطلل : إن الذين ارتحلوا وأقمت أنت بعدهم ، أو يقول : إن الذين ارتحلوا عن هذا الطلل وأقمت بعدهم [١] أيامهم دول لديارهم ، إذا حلوها عمرت وإذا ارتحلوا عنها خربت وزالت دولتهم [٢] .

٦ – الحُسْنُ يَرْحَل كُلَّمَا رَحَلُوا مَعَهم وَيَنْزِل حَيْثُما نَزَلُوا

هذا تفسير لقوله : « أيَّامُهُم لِدِيَارِهم دول » يعنى : أن حسن الطلل بأهله ، فكلّما حلوا به حسن ، وإذا ارتحلوا عنه ارْتحل الحسن معهم [٣] فهو ينزل بنزولهم ويرحل برحيلهم .

٧ – فِى مُقْلَتَىْ رَشَإٍ تُدِيرُهُمَا بَدَوِيَةٌ فُتِنَتْ بِهَا الْحِلَلُ

يقول : هذا الحسن الذى يرحل برحيلهم فى مقلتى غزال بدوية قد فتنت الحلل بحسنها وملاحتها .

والحِلَل : جمع حِلة ، وهى بيوت الأعراب المجتمعة .

٨ – تَشْكُو الْمَطَاعِمُ طُولَ هِجْرَتِهَا وَصُدودَهَا وَمنِ الَّذِى [٤] تَصِلُ ؟

يصفها بقلة تناول الطعام ، وذلك مما يحمد فى النساء .

يقول : هى تصد عن الطعام كما تصد عن العشاق . والطعام يشكو هجْرَهَا وصدها عنه ، فإذا كانت عادتها الصدود عنه (مع أنّ أحدًا لا يهجر الطعام) فمن الذى تصله هى من الناس ؟! مع وجود هذه العادة فيها [٥] .

٩ – ما أَسْأَرَتْ فى الْقَعْبِ [٦] مِنْ لَبَنٍ تَرَكَتْهُ وَهُوَ الْمِسْكُ والْعَسَلُ

---

(١) ق : من « أو يقولوا . . . وأقمت بعدهم » ساقط .

(٢) ق : من « إذا حلوها . . . دولتهم » ساقط . ويجوز أن يكون من كلام الحلل المحكى عنه ، ولا يمتنع أن يكون من خطاب أبى الطيب له فيجوز ضم التاء وفتحها من أقمت .

(٣) ع : « فلما حلوه حسن وإذا ارتحل الحسن معهم » .

(٤) ع : « فمن الذى » .

(٥) ع : « مع هذه العادة فيها » . (٦) ق : « بالقعب » .

« ما » بمعنى الذى ، وهو فى موضع النصب بـ « أسأرت » والقَعْب : القدح .

يقول : إذا شربت لبنًا فبقى بعد شربها شىء ، فذاك يكتسب من فمها طيبها وحلاوتها ، فيصير [1] كالعسل والمسك .

١٠- قَالَتْ : أَلَا تَصْحُو؟! فَقلتُ لَهَا : أَعْلَمْتِنِى أَنَّ الْهَوَى ثَمَلُ

الثَّمَلُ : السكر ، والثَّمِل السكران .

يقول : قالت لى المحبوبة : ألا تصحو من هواك ؟! فقلت لها : قد أعلمتنى أن الهوى السكر ، لأن الصحو إنما يكون عن السكر .

١١- لَوْ أَنَّ [2] فَنًّا خُسْرَ صَبَّحَكُمْ وَبَرَزْتِ وَحْدَكِ عَاقَهُ الْغَزَلُ

يقول : إن عضد الدولة - مع اهتمامه بأمر الملك ، وقله اشتغاله باللهو والغزل - لوقصد قَومَكِ [3] وبرزت أنت وحدك لردَدْتِهِ عن قومك بحسنك وملاحتك .

١٢- وَتَفَرَّقَتْ عَنْكُمْ كَتَائِبُهُ إِنَّ الْمِلَاحَ خَوَادِعٌ قُتُلُ

يقول : لو خرجْتِ لعضد الدولة ، لفتنَتِهِ حتى تفرقت عنكم عساكره وكتائبه لاشتغاله بك عن الحرب ؛ لأن الملاح خوادع قاتلات [4] .

١٣- مَا كُنْتِ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمُ مَلِكُ الْمُلُوكِ وَشَأْنُكِ الْبَخَلُ

١٤- أَتُمَنِّعِينَ قِرًى فَتَفْتَضِحِي أَم تَبْذُلِينَ لَهُ الَّذِى يَسَلُ؟

يقول : كيف تصنعين لونزل بك عضد الدولة وهو ملك الملوك ، مع ما أنت عليه من البخل ، إن منعت قِراه تفتضحين ، وإن بذَلت له ما يسأله منك ، تركت

(١) فى النسخ : « فصار » .

(٢) ع : « ولو أن » .

(٣) ع : « لو قصد عضد الدولة قومك » .

(٤) فى النسخ : « لو خرجت لعضد الدولة نفسه وكتائبه حتى تفرقت عنهم . أو لاشتغاله بك عن الحرب . حتى لو تفرقت عنه عساكره . لأن الملاح خودع قاتلات » .

عادتك فى البخل ، فأيهما تختارين[١] ؟

١٥- بَلْ لاَيَحِلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بِهِ بُخْلٌ وَلاَ جَوْرٌ وَلاَ وَجَلُ

يقول : لا يحلّ موضعا يحل به عضد الدولة ، بخل ولا جور[٢] ولا خوف : أى حيثما يحل نفى هذه الأحوال عن أهلها بجوده ، وأمْنه ، وعدْله .

وقيل : أراد بالجود ماتستعمله هذه المرأة من المنع والخوف ، خوف الرّقباء .

١٦- مَلِك إذَا مَا الرُّمْحُ أدْرَكَهُ طَنَبٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَعْتَدِلُ

الطنب : الاعوجاج .

يقول : إن الرمح إذا اعوج (إما صورة أو قصورا عن الحمل) فإذا ذكرنا اسمه عند ذلك ، زالت عنه الآفة .

١٧- إنْ لَمْ يَكُنْ مَنْ قَبْلَهُ عَجَزُوا عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا

يقول : إن لم يكن لأحد من الملوك قبله مثل سياسته فإما أن يكونوا غَفَلُوا عنها ، أو لم يكونوا قادرين عليها ، فعجزوا عن إدراكها[٣] [٣٦٢ - ب] .

١٨- حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنُ بَجْدَتِها فَشَكَا إلَيْهِ السَّهْلُ وَالجَبَلُ

« ابنُ بَجْدَتها » : أى العالم بها . والبجدة : دخيلة الأمر[٤] .

يقول : لم يكن لأحد قبله مثل سياسته . حتى أتى الدنيا العالم بحقائقها وبواطن أمور أهلها ، فشكا إليه أهل السَّهل والجبل ماقاسوا قبله من الجور ، فعمَّهم بعدله وأزال عنهم كل جور .

---

(١) عبارة ع : « وهو ملك الملوك أى إن لم تبذل له افتضحت . وإن بذلت له ما يسأله منك فما أنت عليه من البخل إن منعت قراه تركت عادتك فى البخل فأيهما تختارين ؟ » .

(٢) ع : « لا يرى موضعًا يحله عضد الدولة جور » إلخ .

(٣) ع : « عن إدراكها » ساقطة .

(٤) ق : « البجدة : الأمر » .

١٩- شَكْوَى الْقَلِيلِ إِلَى الْكَفِيلِ لَهُ ألاَّ يَمُرَّ بِجِسْمِهِ الْعِلَلُ

يقول : شكا إليه أهلُ السهل والجبل ماقاسوا من الجوْرِ وغيره ، كما يشكو المريض إلى من كَفَل له ألا يمر بجسمه الأمراض ، وهو الطبيب الحاذق بجميع أنواع الأسقام .

يعنى : يزيل آثار الجورْ ويمحو رسومها ، كما يفعل الطبيب الماهر بمداواة العليل .

٢٠- قَالَتْ فَلاَ كَذَبَتْ شَجَاعَتُهُ أَقْدِمْ فَنَفْسُكَ مَا لَهَا أَجَلُ

فاعل قالت : شجاعته . وقوله : « فلا كذبت » دعاء له واعتراض بين القول والمقول له .

يقول : قالت شجاعته : أقدم فما لنفسك أجل ولا يدنو منك موت ، ثم دعا له بالبقاء فقال[1] : فلا كذبت شجاعته أبدًا فى قولها : إن نفسه ليس لها أجل .

٢١- فَهُوَ النِّهايَةُ إِنْ جَرَى مَثَلٌ أَوْ قِيلَ يَومَ وغًى[2] : مَنِ الْبَطَل؟

يعنى : إنْ جرى مثلٌ فى الجود والعلم والحلم وكل فضل فهو النهاية فى ذلك المثل ، وكذلك هو الغاية ، إذا قيل : من البطل فى الحروب ؟ .

٢٢- عُدَدُ الْوُفُودِ الْعَامِدِينَ لَهُ دُونَ السِّلاحِ الشُّكْلُ وَالْعُقُلُ

الشُّكْلُ : جمع شِكَال ، وهو للخيل . والعُقُلُ : للإبل ، وهو جمع عِقَال .

يقول : إنّ عُدَّة الزوّارالقاصدين إليه هى الشُّكل والعُقل ، دون السلاح .

يعنى : أنهم إذا قصدوه استعدُّوا الشُّكل للخيل ، والعُقل للإبل ، ثقة منهم بتحقيق آمالهم . وقوله : « دون السلاح » يعنى أنه لايلقاه إلا عاف يستميح ، فأما المحارب فلا يجسر على لقائه .

(١) ع : « وقال » .

(٢) ع : الوغى »

٢٣- فَلِشُكْلِهِمْ فِي خَيْلِهِ عَمَلٌ وَلِعُقْلِهِمْ فِي بُخْتِهِ شُغُلُ

البُخْت : جمع بُختة [١] وهى الجمال الخرسانية [٢] .

يقول : إن شُكلهم وعُقلهم مشغولة بما قاده إليهم من الخيل والإبل ، فلا يفْضل لهم شكال ولا عقال .

٢٤- تَمْشِي [٣] عَلَى أَيْدِي مَوَاهِبِهِ هِيَ أَوْ بَقِيَّتُهَا أَوِ الْبِدَلُ

روى « تمشى » و « تمسى » بالسين [٤] .

يقول : تمشى الخيل والإبل على أيدى مواهبه : أى مواهبه تتصرف فى خيله وإبله وتلى أمرها . يعنى : إنْ زَارَه [٥] قوم أعطاهم الخيل والإبل ، فإن بقى منها بقية وهبها لقوم آخرين ، وإن لم يبق منها شىء ، وهب بدلها من سائر الأموال والنفائس .

٢٥- يُشْتَاقُ مِنْ يَدِهِ إِلَى سَبَلٍ شَوْقًا إِلَيْهِ يَنْبُتُ الْأَسَلُ

السَّبَل : المطر ، يريد به هنا الحرب . والأَسَلُ : الرماح [٦] .

يشتاق هو إلى قتل أعدائه وإراقة دمائهم ، والرماح إنما تنبت شوقًا إلى ذلك السَّبَل [٧] ؛ لأنه يعْملها فى حروبه ، ويريق بها دماء أعدائه . وقيل : أراد بالسَّبَل جُودَ يده [٣٦٢ - ا] .

(١) ع : « بختيه » .

(٢) من صفات الإبل الخرسانية أنها صبورة على البرد والمطر وليست صبورة على الحرّ والعطش . انظر التبيان ٣ /٣٠٥ .

(٣) ع : والديوان والواحدى والتبيان والعرف الطيب : « تمسى » بالسين المهملة .

(٤) ق : « وروى تمسى بالسين » .

(٥) ق : « إن زواره » . ع : « إن رآه » .

(٦) ق : « الرياح » .

(٧) السبل : المطر ما دام بين السحاب والأرض حين يخرج من السحاب . ويريد به ما تجريه يده من المواهب والدماء . فالناس تشتاق إلى مواهبه والرماح تنبت شوقًا إلى ما يسقيها من دمه الأبطل . وتقدير اللفظ : ينبت الأسل شوقًا إليه أى الممدوح .

٢٦- سَبَلٌ تَطُولُ الْمُكْرَمَاتُ بِهِ وَالْمَجْدُ لَا الْحَوْذَانُ[١] وَالنَّفَلُ

الحَوْذَان[١] والنَّفَل : نبتان طيّبان . يعنى : هذا السَّبَل ليس بمطر يُنْبت العشب ، ولكنه حرب يَنْبت به المكارم والمجد .

٢٧- وَإِلَى حَصَى أَرْضٍ أَقَامَ بِهَا بِالنَّاسِ مِنْ تَقْبِيلِهِ يَلَلُ

اليلل : قِصَر الأسنان ، وقيل انعطافها إلى داخل [الفم][٢] .

يقول : من كثْرة ما قبّل النّاسُ الحصى بين يديه ، حصل لهم فى أسْنانهم قِصَر وانْعطاف[٣] .

وقال ابن جنى : أراد أن الناس لكثْرة ما يقبّلون الأرض بين يديه حَدَث بهم انحناء وانعطاف ، كما تنعطف الأسنان إلى داخل الفم . قال : وهذا من اختراعات المتنبى[٤] .

٢٨- إِنْ لَمْ تُخَالِطْهُ ضَوَاحِكُهُمْ فَلِمَنْ تُصَانُ وَتُذْخَرُ الْقُبَلُ ؟

الهاء فى « تخالطه » للحصَى .

يقول : إن لم تخالط ضواحكُ الأسنان الحصى بين يدى عضد الدولة ، فلمن يدخرون تقبيل الأرض أى ليس أحد يستحقها غيره[٥] .

٢٩- فِي وَجْهِهِ مِنْ نُورِ خَالِقِهِ قُدَرٌ هِيَ الْآيَاتُ وَالرُّسُلُ

(١) ع : « والجود لا الحوذان » تصحيف وتحريف .

والحوذان : نبت واحدته حوذانة . والنفل : واحدته نفلة . تاج العروس .

(٢) ما بين المعقوفتين عن الواحدى والتبيان . واليلل : ضد الأروق وهو طول الأسنان . الواحدى .

(٣) ع : « أو انعطاف » .

(٤) قال الواحدى بعد أن ذكر رأى ابن جنى هذا . قال : « أخطأ ابن جنى فى تفسير اليلل وفى معنى البيت » وما ذكره الواحدى أحد رأيين ذكرهما أبو القاسم الأصفهانى لابن جنى أولهما يقارب رأى الشارح والرأى الثانى هو الرأى الذى ذكر فى الشرح ورددّه الواحدى . ثم يقول أبو القاسم والمعنى هو الأول « وهو المبنى على الحقيقة » والثانى « المبنى على المجاز » ليس بشىء . انظر الواضح ٦٨ .

(٥) ع : « يستحق هذا غيره » .

يقول : ما فى وجْهه من النّور والجمال ، يقوم مقام المعْجزات التى هى الآيات ، وما يأتى به الرسل ؛ لما فيه من ظهور قدرة الله تعالى وعظمته فيه .

٣٠- فَإِذَا الْخَمِيسُ أَبَى السُّجُودَ لَهُ سَجَدَتْ لَهُ فِيهِ الْقَنَا الذُّبُلُ

يقول : إذا امتنع الجيشُ [عن] طاعته والسجود له ، سجدت له فيه الرماح .

يعنى : أن الرماح تنحنى لطعن الآبين[1] للسجود ، فيجرى ذلك مقام سجود الرماح . أى : إن لَّم يخضع له طوعًا ، خضع له كرهًا . والهاء فى « فيه » للخميس .

٣١- وَإِذَا الْقُلُوبُ أَبَتْ حُكُومَتَهُ رَضِيَتْ بِحُكْمِ سُيُوفِهِ الْقُلَلُ

القُلَل : جمع القلّة ، وهى أعلى الرأس .

يقول : من لم يرض بحكمه ضرب رأسه بالسيف ، فكأنّه راضٍ بحكم السيف .

٣٢- أَرَضِيتَ وَهْسُوذَانُ[2] مَا حَكَمَتْ أَمْ تَسْتَزِيدُ؟ لِأُمِّكَ الْهَبَلُ ! !

يقول : هل رضيت يا وهسُوذَان[2] بما حكمت السيوف فيك ؟ أم تطلب زيادة عليه ، ثم دعا عليه بالهلاك فقال : ثكلتك أمك .

٣٣- وَرَدَتْ بِلَادَكَ غَيْرَ مُغْمَدَةٍ وَكَأَنَّهَا بَيْنَ الْقَنَا شُعَلُ

يقول : إن السيوف وردت بلادك يا وهسوذان وهى مجرّدة من أغمادها ، فكأنها بين الرماح ، شُعَل النيران بين الحطب .

٣٤- وَالْقَوْمُ فِى أَعْيَانِهِمْ خَزَرٌ وَالْخَيْلُ فِى أَعْنَاقِهَا قَبَلُ

الخزر : ضيق العينين . والقَبَل : إقبال إحدى العينين على الأخرى ، والخيلُ تفعله لعزّة أنفسها .

---

(١) ق : « الأبين » .

(٢) فى النسخ : « وهسودان » فى الواحدى والتبيان : « وهسوذان » العرف الطيب : « وهشوذان » .

يقول : قصدك فرسان خزر العيون ؛ لأنهم أترْاك[١] ، أو فعلوا ذلك غضبًا ، على خيل عربية عزيزة الأنفس .

٣٥- فَأَتَوْكَ لَيْسَ لِمَنْ أَتَوْا قِبَلٌ بِهِمْ وَلَيْسَ بِمَنْ نَأَوْا خَلَلُ

الأصل : لمن أتَوْهُ ، ولا بمن نَأَوْا عَنْهُ ، فحذف الضّمير .

يقول : أتاك جيش رُكْنُ الدَّوْلَةِ ولم يكن [٣٩٣ - ب] لك به طاقة ، ولم تقدر على مقاومتهم ، ولم يكن بركن الدولة ، لما نأى جيشه عنه لمحاربتك خلل[٢] .

يصف كثرة جيش ركن الدولة .

٣٦- لَمْ يَدْرِ مَنْ بِالرَّىَ أَنَّهُمُ فَصَلُوا وَلاَ يَدْرِى إِذَا قَفَلُوا

فَصَلُوا : أى ارتحلوا .

يقول : لما فصلوا عن الرّى[٣] لم يعلم بهم أحد ، وكذلك إذا رجعوا لا يعلمون برجوعهم ؛ لأنهم لا يظهرون فى جملة العسكر . و « مَنْ بالرَّىَ » قيل : أراد به ركْن الدّولة . ويجوز أن يريد به أهل الرى ، إنهم لا يعلمون لهم خروجًا ولا قفولاً .

٣٧- فَأَتَيْتَ[٤] مُعْتَزِمًا وَلاَ أَسَدٌ وَمَضَيْتَ مُنْهَزِمًا وَلاَ وَعِلُ

يقول : لمّا قصدوك أتيْتَهم أنت معتزمًا ، ولا أسد يقْدم مثْل إقدامك ، ثم

---

(١) رأى ابن جنى أن القوم « ترك » وقال ابن فورجة : كيف خص الترك بالذكر دون سائر أجناس العسكر « يعنى فيهم الترك وغير الترك » سيما وأكثرهم ديلم والممدوح ديلمى . وذهب إلى أن الغضبان يتخازر « يضيق عينه » وقد سمع من ذكر خزر الغضبان ما لا يحصى كقوله : خَزَّرٌ عُيُونُهم إلى أعدائِهِمْ . انظر الواحدى ويفهم من هذا أنه كنى بالخزر عن الغضب ، وبالقبل فى أعين الخيل عن النشاط وعزة النفس .

(٢) وذلك أن جماعة من عسكر أبى عضد الدولة (ركن الدولة) انفصلوا عنه . ومضوا إلى وهسوذان . ولم يلحق عسكر ركن الدولة بانضمامهم إلى وهسوذان اختلال . التبيان .

(٣) الرى : مدينة معروفة جنوبى طهران فتحها العرب فى زمن عمر على يدى عروة بن الزبير فيها ولد هارون الرشيد . وكانت قاعدة ركن الدولة والنسبة إليها رازى .

(٤) ق : « وأتيت » .

انهزمْتَ ولا وعْلٌ[١] ينهزم مثل انهزامك .

٣٨-تُعْطِى سِلاَحَهُمُ وَرَاحَهُمُ مَا لَمْ تَكُنْ لِتَنَالَهُ الْمُقَلُ

يقول لِوَهسوذان : تعطى سلاحَ عساكرِ ركْن الدولة جيوشَك فَتَقْتلها ، وتعطى راحاتِ أكفهم من ذخائِرك وغنائِم القتلى وأسلابهم ، ما لم تكن العيون تناله لعزّته .

يعنى : مكّنت سلاحهم منكم ، وراحهم من أموالكم[٢] وذخائِركم ، فكأنك أعطيتها هذه الأشياء .

قال ابن جنى : قوله : « وراحهم » إشارة إلى الصّفع ، [يعنى] لصفعوا[٣] قفاك وقتلوا خيلك .

٣٩-أَسْخَى الْمُلُوكِ[٤] بِنَقْلِ مَمْلَكَةٍ مَنْ كَادَ عَنْهُ الرَّأْسُ يَنْتَقِلُ

يقول أسخى الملوك[٥] من نقل مملكته إلى غيره عِنْدَمَا يخاف أن يُنْقل عنه رأسه .

يعنى : نجوت برأسك وسمحت بمَمْلكتِك[٦] .

٤٠-لَوْلا الْجَهَالَةُ ما دَلَفْتَ إِلَى قَوْمٍ غَرِقْتَ وَإِنَّمَا تَفَلُوا

« دَلَفْت » : قربت ، وقيل : الدّلف : المشى الرّويد والسّريع .

يقول : لولا جهْلك لم تقرب من قوم بصقوا عليك فغرقت فى بصاقهم ،[٧] أى انهزمت بيسير من عسكرهم[٨] .

---

(١) الوعل : التيس البرى .

(٢) ق : « أموالهم » .

(٣) فى النسخ : « لا صفعوا » .

(٤) ع : « النفوس » .

(٥) ع : « الناس » .

(٦) قال ابن جنى : لو قال بترك مملكة كان أوجه إلّا أنه اختار النقل لقوله : آخرًا « ينتقل » . الواحدى .

(٧) ع : « بزقوا عليك فغرقت فى بزاقهم » وبزق وبصق بمعنًى .

(٨) ع : « من غير عسكرهم » .

٤١–لاَ أَقْبَلُوا سِرًّا ، وَلاَ ظَفِرُوا غَدْرًا ، وَلاَ نَصَرَتْهُمُ الْغِيَلُ

الغيل : جمع الغيلة ، وهى الخديعة .

يقول : لم يقصدوا[1] إليك خفْيةً ، بل جاءوك مجاهرة ، ولا ظفروا بك على سبيل الغدر ، لأن هذا مذموم يدلّ على ضعف الطالب ، ولا نَصَرَهم المكر عليك والخديعة .

٤٢–لاَ تَلْقَ أَفْرَسَ مِنْكَ تَعْرِفُهُ إِلاَّ إِذَا مَا ضَاقَتْ بِكَ الْحِيَلُ

يقول : لوهسوذان : من عرفت أنه أفرس منك فلا تقاتله ، إذا ما كان لك حيلة فى مسالمته ، وإنما تحاربه إذا ضاقت الحِيَل .

٤٣–لاَ يَسْتَحِى أَحَدٌ يُقَالُ لَهُ : نَضَلُوكَ آلَ بُوَيْهِ أَوْ فَضَلُوا

نضلوك : أى غلبوك ، وأصله فى الرَّمْى . يقال : تناضل الرَّجُلان ففضل أحدهما صاحبه . وأتى بعلامة الجمع[2] مع تقدّم الفعل على مذْهب من قال : أكلونى البراغيث .

يقول : إنّ الناس قد انقادوا لآلِ بويه ، فلا يستحى أحد إذا قيل له : إن آل بويه غلبوك ونضَلوك[3] ، وذلك لا يخفى على أحد .

٤٤–قَدَرُوا عَفَوْا ، وَعَدُوا وَفَوْا ، سُئِلُوا أَغْنَوْا ، عَلَوْا أَعْلُوا ، وَلَوْاعَدَلُوا

عَلَوْا : من عَلَيْتُ فى المكارم ، مثْل علوت فى المكان [٣٦–١] .

يقول : إذا قدروا على أعدائهم عفوا عنهم عند القدرة ، وإذا وعَدُوا وَفَوا وأنجزوا[4] ، وإذا سألهم سائِل أعْطوه وأغنَوْه . ولمّا ارتفعوا فى المكارم شاركوا

---

(١) ع : « ما قصدوا » .

(٢) أى واو الجماعة فى قوله : « نضلوك » على لغة يتعاقبون كما ذكر .

(٣) ق : « وفضلوك » .

(٤) ع : « وإذا وعدوا وعْدًا أنجزوه ووفوه » .

أولياءهم فى معاليهم ، ولمّا وَلُوا بَثّوا العدْل فى الرعيّة .

٤٥- فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ مَا طَلَبُوا فَمَتَى[١] أَرَادُوا غَايَةً نَزَلُوا

فوق السماء : أى علوا[٢] فوق الغايات التى يضرب بها المثل ، وعلوا الرتب[٣] فإذا أرادوا غاية نزلوا إليها من العلوّ .

٤٦- قَطَعَتْ مَكَارِمُهُمْ صَوَارِمَهُمْ فَإِذَا تَعَذَّرَ كَاذِبٌ قَبِلُوا

تعذّر : أى اعتذر كاذب .

يقول : إن كرمهم قد قطع سيوفَهم : أى منعها من القتْل بالعفو ، فإذا اعتذر إليهم مُذْنبٌ[٤] قبلوا عذره ، وإن كان كاذبًا . كرمًا منهم .

٤٧- لاَ يَشْهَرُونَ عَلَى مُخَالِفِهِمْ سَيْفًا يَقُومُ مَقَامَهُ الْعَذَلُ

يقول : إذا قدروا على دفْع مخالفهم باللَّوْم ، لم يَشْهروا عليه السيف ، ولم يتعدّوا إلى القتال . يصفهم بذلك لكرم أخلاقهم[٥] .

٤٨- فَأَبُو عَلِيٍّ مَنْ بِهِ قَهَرُوا وَأَبُو شُجَاعٍ مَنْ بِهِ كَمَلُوا

يقول : إن آل بويه إنما قهروا أعداءهم[٦] بأبى علىّ ركن الدولة[٧] ، وكمل فضلهم وفخارهم بأبى شجاع عضد الدولة .

٤٩- حَلَفَتْ لِذَا بَرَكَاتُ نِعْمَةِ ذَا[٨] فِى الْمَهْدِ : أَلاَّ فَاتَهُمْ أَمَلُ

---

(١) ع : « فإذا » .

(٢) ع : « يقول فوق السماء علوا علوًّا » .

(٣) ق : « وعلوا الدنيا » .

(٤) ع : « كاذب » .

(٥) ع : « بذلك لكرم أخلاقهم » ساقطة .

(٦) ع : « أعداءه » .

(٧) هو الحسن بن بويه ركن الدولة والد عضد الدولة وهو أبو شجاع فناخسرو .

(٨) الواحدى والديوان والتبيان والعرف الطيب : « بركات غُرّة ذا » ورووا : « بركات نعمة ذا » .

يقول : حلفتْ لأبى علىّ بركاتُ أبى شجاع أنه يريك فيه جميع آماله[١] : أى كانت مخايل سؤدده لائحة عليه وهو صغير فى المهد ، فذا الأوّل لأبى على ، والثانى لأبى شجاع ، وقيل المعنى : حلفتْ لأبى شجاع بركاتُ نعمة أبى على ألاَّ يتجاوزها الأمل ، فذا الأول إشارة إلى أبى شجاع والثانى إلى أبى علىّ[٢] .

(٢٨٦)

وقال أيضًا يعزِّى عضدَ الدّولة بعمّته وقد توفِّيتْ بمدينة السّلام[٣] .

١- آخِرُ مَا الْمَلْكُ مُعَزَّى بِهِ هَذَا الَّذِى أَثَّرَ فِى قَلْبِهِ

هذا دعاء بلفظ الخبر يعنى : جعل اللهُ هذه المصيبة التى أثّرت فى قلبك آخر ما تُعزَّى به . أى : لا أعادها الله بعد هذه .

٢- لاَ جَزَعًا بَلْ أَنَفًا شَابَهُ[٤] أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَصْبِهِ

يقول : لو لم يؤثّر هذا المصاب فى قلبه جزعًا ، لكن تداخلته الحميّة والأنفة حيث قدر الدهر على غصبه عمته[٥] .

٣- لَوْ دَرَتِ الدُّنْيَا بِمَا عِنْدَهُ لاَسْتَحْيَتِ الْأَيَّامُ مِنْ عَتْبِهِ

يقول : لو علمت الدنيا بما عنده من الفضل والمجد ، لاستحيت من عَتْبه عليها ؛ لأنها إذا أساءت إليه عتب عليها ، لأجل هذه الإساءة .

(١) ق : « آمالك » .

(٢) ق : « فذا الأول إشارة إلى أبى شجاع والثانى إلى أبى على » ساقطة .

(٣) الواحدى ٧٨١ : « وقال يعزى عضد الدولة بعمته » . التبيان ١ / ٢١٠ : « وقال يعزى أبا شجاع عضد الدولة ، وقد ماتت عمته » . الديوان ٥٧٢ : « وقال يرثى عمة عضد الدولة » ويلاحظ هنا اختلاف الترتيب فقد وضعها الديوان بعد مقطوعة نثر الورد « قد صدق الورد فى الذى زعما » وقصيدة وقعة وهسوذان : « أزائر ياخيال أم عائد » واتفق هذا الشرح والواحدى فى الترتيب هنا . العرف الطيب ٦٠٨ .

(٤) فى النسخ : « شانه » . (٥) ع : « حمية » .

٤- لَعَلَّهَا تَحْسَبُ أَنَّ الَّذِى لَيْسَ لَدَيْهِ مِنْ حِزْبِهِ

يقول : لعلّ الأيّام ظنّتْ أنّ من غاب عن حضرته ، ليس من حزبه[١] فأقدمت على ذلك لما [٣٦٤ - ب] رأتها بعيدةً عن نصرته .

٥- وَأَنَّ مَنْ بَغْدَادُ دَارٌ لَهُ لَيْسَ مُقِيمًا فِى ذَرَا عَضْبِهِ

الذَّرا : الناحية .

يقول : لعلّ الأيام ظنت أن من دَاره بغداد[٢] ليس فى حماية سيفه ، فلهذا عَرَضَتْ لعمته لما كانت مقيمة ببغداد .

وقيل : كان ابن معزّ الدولة[٣] مقيمًا ببغداد وهو ابن عمه . يعنى : أنه فى حماية سيفه . والمقصد تفضيله عليه .

٦- وَأَنَّ جَدَّ الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ مَنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ

يقول : لعلّ الأيام ظنَّتْ ألاَّ نسب بينك وبين عمّتك لمَّا بعدت عنك ، ولمْ تكن مقيمةً فى وطنك الذى من عادتك وعادة أجدادك أن يكونوا فيه ، ولعلّها ظنت أن القوم يتناسبون بأوطانهم ، فمن فارق وطنه لم يكن بينه وبين أهله نسب ؛ فلهذا أقدمت عليها لما فارقت وطنك . والهاء فى « أوطانه » للمرء وفى « صلبه » للجدّ .

٧- أَخَافُ أَنْ يَفْطُنَ أَعْدَاؤُهُ فَيُجْفِلُوا خَوْفًا إِلَى قُرْبِهِ

يقول : أخشى أن يفْطن أعداؤه إلى[٤] أن مَنْ قرب منه آمن حوادث الدهر ، فيسرعون إلى قربه ؛ ليحصلوا فى ذمته .

٨- لاَبُدَّ لِلإِنْسَانِ مِنْ ضَجْعَةٍ لاَ تَقْلِبُ الْمُضْجَعَ عَنْ جَنْبِهِ

(١) ع : « من حزبه » ساقطة . (٢) ع : « أن من ببغداد » .

(٣) هو أحمد بن بويه من ملوك بنى بويه فى العراق . سبقت الترجمة له .

(٤) ع : « أن يفطن أعداؤه إلى » ساقط . انتقال نظر من (أن) الأولى إلى (أن) الثانية .

يقول : لابد للإنسان من الموت ، فعبّر عنه بالضّجعة ، ثم قال : تلك الضجعة لا تقلب المضجع عن جنبه . يعنى : لابد للإنسان أن يرْقد رَقْدة لا ينقلب فيها من جنب إلى جنب ، ولا ينتبه منها أبدًا . ويعنى بها ضجعة القبر .

٩- يَنْسَى بِهَا مَاكَانَ مَنْ عُجْبِهِ وَمَا أَذَاقَ الْمَوْتُ مِنْ كَرْبِهِ

الهاء فى « بها » للضّجعة .

يقول : صاحب هذه الضجعة ينْسى بسببها تكبّره ، وينسى عندها أيضًا ما ذاقه من مرارة الموت ؛ لأنه لا يحسّ شيئًا .

١٠- نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى فَمَا بَالُنَا نَعَافُ مَا لاَ بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ ؟ !

يقول : مات آباؤنا وأجدادنا ونحن نموت[1] أيضًا ، فكيف نكره ما لابد لنا منه ! ! لأن الفرع يلتحق بأصله ويعود إليه . وقوله : « نحن بنو الموتى » مأخوذ من قول أبى نواس :

وَمَا الْمَرْءُ إِلاَّ هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ وَذُو نَسَبٍ فِى الْهَالِكِينَ عَرِيقُ[2]

١١- تَبْخَلُ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا عَلَى زَمَانٍ هِىَ مِنْ كَسْبِهِ

يقول : كيف نبخل على الزّمان بأرواحنا ، وهى له وكسبه على ما جرت به عادة العرب فى نسبة الأمور إلى الدهر .

وقيل : أراد أن الإنسان ، هذه أحواله إلى آخر[3] تربيته فى الزمان ،

---

(١) ق : « موت » .

(٢) ديوانه ٦٢١ وفيه :

أرى كل حىٍّ هالكا وابْنَ هالك وذا نسب فى الهالكين عريق

معاهد التنصيص ١ /٨٨ وفيه : « ألا كل حىٍّ » زهر الآداب ١ /٥١ كرواية الشارح .

(٣) ق : « حال إلى آخرها » .

واختلاف أحواله تترتّب على اختلاف أحوال الزمان ، على ما جرت العادة به[١] ، فلهذا نسب أرواحنا إلى الزمان .

١٢- فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوِّهِ وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ[٢] مِنْ تُرْبِهِ

يقول : أرواحنا من جو الزمان ، وأجسامنا من تربه ، فنحن مركّبون منه ؛ وذلك لأن [٣٦٥ - ا] الجسم كثيف والأرض كثيفة ، والروح لطيف كالهواء والشيء منجذب إلى شبهه .

١٣- لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِي يَسْبِيهِ لَمْ يَسْبِهِ

يقول : لو تفكر العاشق فى عاقبة حسن حبيبه الذى يسبى قلبه ، فيعلم أنه يصير إلى الدُّود والتّراب ، لنفرت نفسه ، ولم يسْبِ[٣] قلبه .

١٤- لَمْ يُرَ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي شَرْقِهِ فَشَكَّتِ الْأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ

هذا مَثَلٌ . والمعنى : إذا ولد المولود ، علم أنه سيموت لا محالة كما أن الشمس إذا طلعت لا يشكّ أحد فى غروبها .

١٥- يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ مَيْتَةَ[٤] جَالِينُوسَ[٥] فِي طِبِّهِ

العرب تضرب المثل براعى الضأن فتقول : « أجهل من راعى الضأن »[٦] .

يقول : لا حيلة لأحد فى الموت ! يستوى فيه الأحمق الجاهل ،

---

(١) ع : « على ما أجرى الاستعمال العادة به » .

(٢) ويروى « الأجساد » الديوان والواحدى .

(٣) ع : « ولم يسبه » .

(٤) الواحدى والديوان والتبيان : « موتة » ورووا : « ميتة » والعرف « ميتة » .

(٥) هو الحكيم الفيلسوف الطبيعىّ اليونانى . إمام الأطباء فى عصره ورئيس الطبيعيين فى زمانه مؤلف الكتب الجليلة فى صناعة الطب وغيرها من علم الطبيعة . انظر مختصر الزوزنى ١٢٢ .

(٦) حياة الحيوان « ضأن » .

والطبيب العالم[١] فجهل هذا لا يقدم أجله ، وعلم الآخر لا يؤخّر موته .

١٦- وَرُبَّمَا زَادَ عَلَى عُمْرِهِ وَزَادَ فِى الْأَمْنِ عَلَى سِرْبِهِ[٢]

السِّرب : النفس . والهاء فى « عمره »[٣] و « سربه » ضمير جالينوس .

يقول : ربما عاش الجاهل المخلط أكثر من العَالِم المهتم[٤] وربّما زاد أمر الجاهل فى نفسه[٥] إلى وقت موته على أمر العالم بها .

١٧- وَغَايَةُ الْمُفْرِطِ فِى سِلْمِهِ كَغَايَةِ الْمُفْرِطِ فِى حَرْبِهِ

يقول : عاقبة[٦] من بالغ فى الاحتراز ، وتجاوز الحدّ فى المُسَالَمَة وترك الحرب ، كعاقبة المبالغ فى التَّغْرير بنفسه ، والتعرّض للحرب . يعنى : غاية كل واحد منهما الموت الذى لا محيص لأحد عنه ، فما بالنا نجزع منه !

١٨- فَلَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ[٧] فُؤَادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُعْبِهِ

يقول : إذا كانت الحال هذه ، فلا عذر لمن يجزع من الموت ، فمن طلب حاجة وخاف الإقدام عليها حتى يخفق فؤاده من خوفه منها ، فلا قضيت حاجته ولا بلغها . والهاء للخائف .

١٩- أَسْتَغْفِرُ اللهَ لِشَخْصٍ مَضَى كَانَ نَدَاهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ

يعنى : لم يكن له ذنب إلاّ جوده وسخاؤه ، فجوده هو نهاية ذنبه . أى : لا ذنب له ومع ذلك أسأل الله له الغفران .

---

(١) ق : « الأحمق والجاهل والطبيب والعالم » .

(٢) الواحدى : ومن روى سربه بفتح السين وهو المال الراعى فلا معنى له هنا .

(٣) قيل : الضمير فى « عمره » لجالينوس وفى « سربه » للراعى أى وربما زاد عمر الراعى على عمر جالينوس انظر العرف الطيب .

(٤) ق : « المهتم » بياض .

(٥) وذلك لأن الطبيب أو العالم يقدر وراء كل سبب آفة فلا يزال خائفًا مضطرب البال .

(٦) ع : « عاقبة » مهملة . (٧) ع : « خائف » .

٢٠- وَكَانَ مَنْ حَدَّدَ[١] إِحْسَانَهُ كَأَنَّمَا[٢] أَسْرَفَ فِي سَبِّهِ

حدَّدَ : إحسانه أى حصره . وقيل : معناه من حدّد ذكر إحسانه فحذف المضاف . يعنى : أنه كان يكْره أن يذكر فضائله ، كأنه عنده سبّه وذكره بالسوء[٣] فى وجهه .

٢١- يُرِيدُ مِنْ حُبِّ العُلاَ عَيْشَهُ وَلاَ يُرِيدُ الْعَيْشَ مِنْ حُبِّهِ

الهاء فى « حبّه » للعيش .

يقول : كان يحب الحياة ليكتسب فيها المعالى ، ولم يكن يريد الحياة لأجل حبّها وطلب اللّذة فيها .

٢٢- يَحْسَبُهُ دَافِنُهُ وَحْدَهُ وَمَجْدُهُ فِي الْقَبْرِ مِنْ صَحْبِهِ

الهاء فى « يحسبُه » المفعول الأول ليحسب . والمفعول الثانى « وحدَه » .

يقول : من دفنه يحسب أنه دفنه وحْدَه ، ولم يعلم أن المجد مدفون معه . أى : قد مات المجْد بموته . وقوله : « مِنْ صَحْبِهِ » [٣٦٥ - ب] يريد أن مجده واحدٌ من أصحابه ؛ لأن معه المجد والعفاف والكرم والبر وغير ذلك .

٢٣- وَيُظْهِرُ التَّذْكِيرُ فِي ذِكْرِهِ وَيُسْتَرُ التَّأْنِيثُ فِي حُجْبِهِ

يقول : نكنىّ عنه بلفظ التّذكير إعظاماً له فنظهر التذكير وإن كان فى حُجْبِه . أى : هى أنثى مستورة فى الحُجُب[٤] .

٢٤- أُخْتُ أَبِي خَيْرِ أَمِيرٍ دَعَا فَقَالَ جَيْشٌ لِلْقَنَا لَبِّهِ

(١) الواحدى : « جدَّد » التبيان والعرف الطيب : « عدَّدَ » .

(٢) الواحدى والتبيان والديوان : « كأنه » .

(٣) عبارة ع : « أن يذكر فضائله وإحسانه فكل من يذكر فضائله كان عنده كأنه شبهة وذكره بالسوء » .

(٤) يعنى أنها فى خدرها امرأة توصف بالأنوثة ، ولكنها إذا ذكرت أفعالها : من طلب المعالى وإيثار المعروف وإغاثة الملهوف ، ظهر فيها التذكير ؛ لأن هذه الأفعال من هم الرجال دون النساء .

يعنى : أن هذا الشخص عمّة عضد الدولة ، وهو خيْر أمير دعا جيشه فقال الجيش للقنا : أجبْه ولبِّه . أى : قل له : لَبّيكَ .

٢٥–يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ مَنْ رُكْنُهَا أَبُوهُ وَالْقَلْبُ أَبُو لُبِّهِ

يقول : أنت زيْن ركن الدولة وكماله ، كما أن العقل زين للقلب ، فضّله على أبيه . يعنى : أنت لبّه[1] ، وهو وعاء لك ، والهاء فى « لُبِّه » للقلْب .

٢٦–وَمَنْ بَنُوهُ زَيْنُ آبَائِهِ كَأَنَّهَا النَّوْرُ عَلَى قُضْبِهِ

القُضْب : جمع قضيب . والنَّوْر : الزهر .

يقول : بنوك زين آبائك ، يتزينون بهم وبسؤددهم وكرمهم ، كما يتزيّن القضيب بالنَّوْر . ولم يجعل أبناءه زينًا له كما جعله زين أبيه ، لأنه لم يرد تفضيل أولاده عليه كما فضله على أبيه ؛ لما فى ذلك من الحط من منزلته . فجعلهم زينا لجدودهم . يعنى : أن آباءك يتزيَّنون ببنيك كما تزيّنوا بك .

٢٧–فَخْرًا لِدَهْرٍ بِتَّ[2] مِنْ أَهْلِهِ وَمُنْجِبٍ أَصْبَحْتَ مِنْ عَقْبِهِ

فَخْرًا : نصب على المصدر ، بإضمار فعل . أى : فليفخَر[3] الدهر فخرًا ، حيث صرت من أهله ، وليفخرْ أبوك المنجب فخرًا ، حيث أصبحت من عقبه .

٢٨–إِنَّ الْأَسَى الْقِرْنُ فَلَا تُحْيِهِ وَسَيْفُكَ الصَّبْرُ فَلَا تُنْبِهِ

الهاء فى « تحيه » للأسَى ، وهو الحزن . ونَبَا السيفُ يَنْبُو : إذا لم يقطع ، وأنْبَاه صاحبه : إذا ضرب به فلم يقطع فى يده .

---

(١) اللب : العقل ، والضمير للقلب وفضله على أبيه لأن المعنى فى اللب لا فى القلب . وقد قال ابن جنى : لولا حذقه لما جسر على هذا الموضع . انظر التبيان .

(٢) الواحدى والتبيان والعرف الطيب : « أنت » .

(٣) ق : « فليفتخر » .

يقول : إن الحزن قِرْنٌ من أقرانك[١] ، فلا تُحْبِهِ . أى : لا تمكّنه من قلْبك ، إذ ليس عادتك أن يقاومك قِرْن ، والصّبر سيْفك الذى تقتل به الأسى فاقتله به ولا تنبه عنه ، فليس من عادتك أن يَنْبُوا السيف فى يدك .

٢٩- مَا كَانَ عِنْدِى أَنَّ بَدْرَ الدُّجَى يُوحِشُهُ المَفْقُودُ مِنْ شُهْبِهِ

الشُّهْب : جمع شهاب ، وهو الكوكب ، والهاء للبدر ، لمّا جعله بدرًا جعل أهله كواكب[٢] فقال : إن البدر لا يستوحش من فقد كوكب[٣] ، فليس ينبغى لك أن تستوحش لفقد واحد منهم[٤] .

٣٠- حَاشَاكَ أَنْ تَضْعُفَ عَنْ حَمْلِ مَا تَحَمَّلَ السَّائِرُ فِى كُتْبِهِ

السائِر : الذى حمل الخبر إليه ، والهاء فى « كتبه » للسائِر .

يقول : كيف تضعف عن حمل هذا الخبر الذى حمله الفيج[٥] الذى سار به إليك وتضمنه كتاب !

وقيل : أراد بالسائِر : المثل السائِر . والمعنى : أن الأمثال قد سارت والأخبار قد تظاهرت بفضْل الصّبْر على المصائِب وذِكْر قوم تحملوا غُصَصَها ، ففَضلوا بذلك على غيرهم . فقال : حاشاك أن تضعف عمّا قوى [٣٦٦ - ا] عليه غيرك من الصبر ممن سارت بأخبارهم الصحف والكتب حيث ذكر فيها صبر من صبر[٦] .

---

(١) القرن بالكسر : الكفء فى الحرب ومن قارنك وماثلك فى السِّن ، والقَرْن بالفتح : أهل زمان واحد .

(٢) ع : « لما جعله بدرا جعل أهله كواكب » ساقط .

(٣) ع : « كواكبه » .

(٤) ع : « منها » .

(٥) ع : « السائر : الفيج الذى حمل الخبر إليه » وهو فى الواحدى أيضا كذلك ، والفيج : رسول السلطان على رجليه ، وليس بعربى صحيح وهو فارسى . انظر المعرب ٢٩١ للجواليقى . وفى ق : « الفيج » مكانها بياض والمذكور عن سائر النسخ والواحدى .

(٦) ع : « ممن سارت بأخبارهم الركبان وادعت أخبارهم الصحف والكتب حيث كتب فيها =

٣١- وَقَدْ حَمَلْتَ الثُّقْلَ مِنْ قَبْلِهِ فَأَغْنَتِ الشِّدَّةُ عَنْ سَحْبِهِ

الشدّة : القوّة ، والهاء فى « قبله » للمفقود .

يقول : حملْت ثقل الشدائد من المصائب وغيرها من الأمور العظيمة ، قبل المصيبة بهذا المفقود ، فأغْنَتِ القوة التى بك [عن] سحْب ما حملته من الشدائد ؛ لأن الإنسان إذا ثقل عليه شىء [جرّه] وسحبه ، فيعود [الضمير فى سحبه] على الثِّقْل .

وقيل : يرجع إلى ما ترجع إليه الهاء فى « قبْله » وهو المفقود .

٣٢- يَدْخُلُ صَبْرُ الْمَرْءِ فِى مَدْحِهِ وَيَدْخُلُ الإِشْفَاقُ فِى ثَلْبِهِ[1]

الإشفاق : الجزع .

يقول : المرء يُمْدح على الصّبر ، ويذم بالجزع ، فإياك أن تجزع إذْ ليس من عادتك أن تأتى أمرًا تذم عليه .

٣٣- مِثْلُكَ يَثْنِى الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عَنْ غَرْبِهِ

الصَّوْب : الإصابة ، وقيل : الصَّوْب : الناحية والقصد . والغَرْب : مجرى الدمع من العيْن .

يقول : من كان مثْلك ردّ الجزع عن طريقه وقصْده ، أوْ عمّا يريد إصابته ، ويرد الدمع من عينه ، ولا يسيل فيدل على جزعه .

٣٤- إِيْمَا لِإِبْقَاءٍ عَلَى فَضْلِهِ إِيْمَا لِتَسْلِيمٍ عَلَى رَبِّهِ

إِيْمَا : معناه إمَّا . والإبقاء : الرعاية والمحافظة . والتسليم : الرضا بالقضاء .

= ذكر صبر من صبر » . وقال ابن جنى : وهذه مغالطة ، وإنما أراد تسكينه ، فتوصل إليه بكل وجه . راجع التبيان ١ /٢١٦ .

(١) ثلبه ثلبًا : إذا صرح بالعيب فيه وتنقصه .

يعنى : مثلك يصبر : إما مراعاةً لفَضْله كى لا يذم بالجزع ، وإما[١] رضاءً بقضاء الله وحُكْمِه .

٣٥- وَلَمْ أَقُلْ مِثْلُكَ أَعْنِى بِهِ سِوَاكَ يَا فَرْدًا بِلاَ مُشْبِهِ

لما قال : « مِثْلُكَ يَثْنِى الحُزْنَ » أثبت له مثْلاً فى الظّاهر ، فاعتذر عنه وقال : لم أردْ بقولى : « مِثْلك » إنسانًا سواك ، وإنما أردت أنت الذى تفعل ذلك ، و « مثل » صلة ، وزيادة[٢] . وهذا مثل قوله :

كَـفَـاتِكٍ . ودخولُ الْـكَافِ مَـنْقَصَـة
كَالشَّمْس قُلْتُ ، وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَال[٣]

(٢٨٧)

وقال أيضًا يمدحه ، وقد[٤] جلس الأمير عضد الدولة ليشرب[٥] فى مجلس متَّخذٍ لَهُ تدور غلمان بأعلاه وتنثر الورْدَ على فَرْقِهِ من جميع جوانبه ، حتى يتورَّدَ المجْلس ومن فيه ، وحضر أبو الطيب فقال ارتجالاً سنة أربع وخمسين وثلاث مئة[٦] .

---

(١) ق : « كى ما يذم » و « بالجزع » ساقطة .

(٢) أى و « مثل » قد تأتى صلة فى الكلام ويراد بها عين ما أضيفت إليه ولا يراد بها النظير كقوله تعالى : (ليس كمثله شىء) .

(٣) ديوان المتنبى ٥٠٣ .

(٤) ع : « وقال أيضًا يمدحه وقد » ساقطة وفيها : « وجلس » .

(٥) ع : « للشرب » .

(٦) الواحدى ٧٧٣ : « وقال يمدحه ويذكر الورد » .

ملاحظة : وهنا يختلف الترتيب بين الواحدى والديوان والشرح الذى معنا وقد أشرنا إلى كل فى موضعه وهذه القطعة مؤخرة أيضا فى نسخ الديوان بين بعضها كما هى مؤخرة هنا عنها فى الواحد والديوان . التبيان ٤ /١٦٤ : « وقال يمدح عضد الدولة ويذكر الورد » . الديوان ٥٦٦ : « وقال وقد دخل إليه وقد أمر بنثر الورد بين يديه » . العرف الطيب ٦٠٧ .

١- قَدْ صَدَقَ الْوَرْدُ فِى الَّذِى زَعَمَا أَنَّكَ صَيَّرْتَ نَثْرَهُ دِيَمَا

الدِّيم : جمع ديمة ، وهى المطرة تدوم أيامًا .

يقول : صدق الورد فى زعْمه أنك صيّرت مَنْثوره أمطارًا . شبّه أوراق الوَرْد فى نُزوله من أعْلَى السَّماء متفرّقةً بقطْرِ الأمطار .

٢- كَأَنَّمَا مَائِجُ الْهَوَاءِ بِهِ بَحْرٌ حَوَى مِثْلَ مَائِهِ عَنَمَا

العَنَم[١] : نَبْت أحمر . وحوى : أى امتلأ . والهاء فى « به » للورد .

يقول : كأنما الهواء الذى يموج بالورد بَحْر ملآن بالعَنَم ، مثل مائِه . شبّه الصفة بالبحر ، والورد بالعَنَم ، وشبه الورد فى الهواء ، وموجه فيه ، ببحر ماؤه عنَم .

٣- نَاثِرُهُ نَاثِرُ السُّيُوفِ دَمًا وَكُلَّ قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكَمَا

« دمًا » و « حكمًا » نصب على التمييز[٢] ، ونصب « كلَّ قَوْلٍ » بفعل مضمر . أى : وينْثُر كلَّ قول . وقيل : نصبه عَطْفًا على موضع السيوف معْنًى[٣] كقوله تعالى : (وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا)[٤] . ويجوز جرّه عطفًا على لَفظِ[٥] السيوف ، غير أنه لما عطف عليه البيت الذى يليه منصوب القافية منع فيه الجر .

يقول : ناثر هذا الورد هو الّذِى ينثر السيوف دمًا . أى : يكسرها على رءوس أعدائِه ويطرحها مخْتَضِبة بالدّم ، وإذا قال قولاً ينثر الحكم فى كل قوْلٍ يقوله[٦] .

---

(١) فى الصحاح : شجر لين الأغصان يشبه به بنان الجوارى .

(٢) فى العرف الطيب : « حالان » .

(٣) كقولك : هو ضارب زيدٍ وعمرا .

(٤) سورة الأنعام ٩٦/٦ وهذه قراءة الحرميين وأبى عمر وابن عامر : (وجَاعِلُ اللَّيلِ سكنا والشمس والقمرَ حُسْبانًا) . وهى هكذا فى النسخ ، وأما أهل الكوفة فقرءوا : (وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا) عطفا على الليل . وعلى قراءة أهل الكوفة فى مصحف عثمان . راجع التبيان ١٦٤/٤ .

(٥) ع : « لفظة » .

(٦) ع : « فى قوله بقوله » .

٤- وَالْخَيْلَ قَدْ فَصَّلَ الضِّيَاعَ بِهَا وَالنِّعَمَ السَّابِغَاتِ وَالنِّقَمَا

أى ينثر أيضًا خيله ونعمه وضياعه . أى : يفرقها ويهبها . يعنى : أنه ينثر الخيل منظومة[1] مفصَّلةً بالنِّعم والنِّقَم .

٥- فَلْيِرنَا الْوَرْدُ إِنْ شَكَا يَدَهُ أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ جُودِهِ سَلِمَا[2]

يقول : إن الورد إنْ كان يشكو يَدَه فى نثرِهَاله ، فليرنا الوردُ أحسن منه ، هل سلم من جوده ؟ ! أى لا معنى لشكايته من يدٍ عادتها تفريق ما هو أحسن منه من الذَّخائر النفيسة ، والجواهر الجليلة ، فأىّ قدْر للورْدِ عندها .

٦- وَقُلْ[3] لَهُ لَسْتَ خَيْرَ مَا نَثَرَتْ وَإِنَّمَا عَوَّذَتْ بِكَ[4] الْكَرَمَا

أى : قل للورد ، لست بخيرٍ من الأموال التى تنثرها يده ، وإنما نثرك الآن تعويذًا لكرمه من أن يصاب بالعين .

٧- خَوْفًا مِنَ الْعَيْنِ أَنْ يُصَابَ بِهَا أَصَابَ عَيْنًا بِهَا يُعَانُ عَمَى

عِينَ الرجل يعان : إذا أصيب بعين . و « خوفًا » نصب على المفعول له . أى : إنما نثرك الآن عوْذه لكرمه أن يصاب بالعيْن ، ثم دعا على العيْن التى تصيب كرمه فقال : أعمى اللهُ عيْنًا عانته وهمَّتْ بإصابته .

---

(١) فصّل العقد : إذا نظم أنواع الخرزفيه فجعل كل نوع من نوع ثم فصل بين الأنواع بذهب أو غيره ، وهذا هو الأصل فى تفصيل العقود ، ثم سمى نظم العقد تفصيلا . راجع التبيان .

(٢) ع : « أحسن من جوده إذا سلما » . الواحدى والديوان والعرف : « من جودها » . فمن رواه مذكرًا رجع إلى الممدوح ومن رواه مؤنثًا أعاده إلى اليد .

(٣) ع : « قلت » . ق : « فعل » .

(٤) النسخ : « به » . والمذكور هو مافى الديوان ويؤيده شرح البيت ٧ .

(٢٨٨)

وقال أيضًا يمدحه وقد وردَ الخبرُ بهزيمة وَهْسُوذَان بعد الكرَّة الأولى وضُربت الدّبادِبُ[1] علىَ بابِ الملِك عضُد الدّولة . فقالَ أبو الطيب فى جمادى الآخرة[2] .

١- أَزَائِرٌ يَا خَيَالُ أَمْ عَائِدْ؟ أَمْ عِنْدَ مَوْلاَكَ أَنَّنِى رَاقِدْ؟

الزّيارة[3] : للصَّحِيح ، والعيادةُ : للمريض . ومولاك : أى صاحبك . يخاطب خيال المحبوبة ويقول : أجئتنى زائِرًا أم عائِدًا ؛ لمّا نالتنى العلّة من حبّ صاحبك ؟ ! وما لحقتنى من الغشية شوقًا إليه ؟ ! أمْ ظن صاحبُك أنّى نائِم فبعثك إلىّ زائِرًا كما يزور الطّيفُ فى المنام ، وليس الأمر كما ظنّ فإنى لست براقد .

٢- لَيْسَ كَمَا ظَنَّ غَشْيَةٌ لَحِقَتْ فجِئْتَنِى فِى خِلاَلِهَا قَاصِدْ

« قاصد » فى موضع نصب على الحال ، فجعله مقيدًا لأجل القافية .

يقول للخيال : ليس كما ظن صاحبك أنى نائِم ، وإنما نالتنى غشية لشدة الشوق فجئتنى فى خلال هذه الغشية قاصدًا ، حيث حسبت أنى نائم ، ولأن العاشق لاينام وإنما يغشى عليه . ومثله :

وَإِنِّى لأَسْتَغْشِى وَمَابِىَ غَشْيَةٌ لَعَلَّ خَيَالاً مِنْكِ يَلْقَى خَيَالِيَا[4]

---

(١) الدبادب : الطبول .

(٢) هذه هى القصيدة الثانية فى هذا الموضوع وقد أشرنا إلى الأولى فى مكانها رقم (٢٨٥) .

الواحدى ٧٨٦ : « وقال أيضا يمدحه ويذكر هزيمة وهسوذان » وقال : وهذه قطعة فى نثر الورد غير مليحة وليس المتنبى من أهل الأوصاف ، وهى كالقطه التى وصف بها كلام ابن العميد .

التبيان ٢ / ٧٠ : « وقال يمدح عضد الدولة أبا شجاع » . الديوان ٥٦٧ : « وقال أيضا يذكر وقعه وهسوذان » .

العرف الطيب ٦٠١ .

(٣) ع : سبقت « الزيارة » هذه العبارة : « أم عائد من العيادة والزيارة » الخ .

(٤) البيت لمجنون ليلى قيس بن الملوح فى ديوانه ٣٩٦ وفيه : « وما بى نعسة » ومثله فى عيون الأخبار ٤ / ١٣٩ وزهر الآداب ٣ / ٢٠ وفى معاهد التنصيص ٣ / ٥٤ غير منسوب وروايته : « وإنى لأستغى وما بى نعسة » .

٣- عُدْ وَأَعِدْها فَحَبَّذا تَلَفٌ أَلْصَقَ ثَدْيِى بِثَدْيِها النَّاهِدْ

الهاء فى « أعْدها » للغشية [٣٦٧ - ا] .

يقول : عد ياخيال ؛ وأعد الغشية التى كانت بى ، فإنى أحتملها من أجلك ، فحبذا حال جمعت بينى وبينك ، وإن كان فيها تلف النفس ، فضلا عن الغشية والثدى النّاهد : هو المشرف . والهاء فى « ثَدْيِهَا » للمحبوبة .

٤- وَجُدْتَ فِيها بِمَا يَشِحُّ بِهِ مِنَ الشَّتِيتِ الْمُؤَشَّرِ البَارِدْ

الهاء فى « فيها » للغشية . ويشحُّ : أى يبخل . والشّتيت : المتفرق من الثغر . والمؤشَّر : الذى فى طرفه تحزيز[1] وحدَّة ، يكون ذلك فى أطراف [أسنان] الأحداث .

والمعنى : وجدْتَ أيها الخيال فى حال الغشية بما يشحُّ صاحبك به فى حال اليقظة « من الشتيت المؤشّر البارد » : أى كنت تبخل بتقبيلى فمك ، وارتشا فى الثّغر البارد الريق ، فجدت فى حال المنام[2] .

٥- إِذَا خَيالاَتُهُ أَطَفْنَ بِنَا أَضْحَكَهُ أَنَّنِى لَهَا حَامِدْ

خيالات : جمع خيالة ، وقيل : جمع خيال ، نحو جوابات وجواب ، فكأن الخيال والخيالة لغتان مثل : مكان ومكانة ، وجَمَعه (وإن كان واحدًا) لأنه رآه دفعات كل دفعة خيالا ، فصارت خيالات ، والهاء فى « خيالاته » و « أضحكه » يعود إلى مولاك ، وفاعل أضحكه : أننى وصلته . ويقال : أطاف الخيال يطيف ، وطَاف يَطوف .

يقول : إذا طاف بى خيال صاحب الخيال فحمدته ، أضحك صاحبه حمدى إليه لخياله ، من حيث أن الخيال لا حقيقة له ، وليس بشىء يحمد فضحك لذلك .

---

(١) ق : « فى ظهره تحزز » .

(٢) ع : « تقبيل فمك وارتشاف المؤشر البارد الريق ، فحدث فى حال المنام » .

٦ – وَقَالَ : إنْ كَانَ قَدْ قَضَى أَرَبًا مِنْا فَمَا بَالُ[1] شَوقِهِ زَائِد ؟

زائِد : فى موضع نصب على الحال .

يقول : قال مولى الخيال : إن كان قد قضى حاجته من خيالى[2] ، فلم شوقه إلىَّ زائد ؟ فهلا تسلّى[3] عنى ، وقنع بالطيف الذى يزوره ؟ ومثله لآخر :

رَأَتْنِى وَقَدْ شَبَّهْتُ بِالوَرْدِ خَدَّهَا فَصدَّتْ وَقَالت : قَاسَ خدِّىَ بالْوردِ

إذَا كَانَ مثْلِى فِى الْبَسَاتِينِ عِنْدهُ فَمَاذَا الَّذِى قَدْ جَاءَ يطْلُبُهُ عِنْدِى

٧ – لاَ أَجْحَدُ الْفَضْلَ رُبَّمَا فَعَلَتْ مَا لَمْ يَكُنْ فَاعلاً وَلاَ وَاعِدْ

« وَلا واعِد » فى موضع نصب عطفًا على قوله : « فاعلا » وهو خبر « كان » ، وفاعل « فعلت » ضمير الخيالات .

يقول : مجيبًا لحبيبه ورادًّا عليه فى قوله : لا أنكر فضل هذه الخيالات علىّ ؛ لأنها فعلت ما لم يكن يفعله صاحبها من الوصل ، ولا كان يَعِدُ بِهِ ، ونظر التّهامى[4] إلى هذا المعنى فقال :

فَكَانَ أكْرَمُ فَضْلاً ، إنّ لَذَّتَهُ تَخْلُو مِنَ الْمَنّ والتَّنغِيص والْمِنَنِ[5]

٨ – مَاتَعْرِفُ الْعَيْنُ فَرْقَ بَيْنِهِمَا كُلٌّ خَيَالٌ وِصَالُهُ نَافِدْ

يقول : لا فرق بين الخيال وبين صاحبه ، فإنّ وصله ينْقَضى وينْصرم ، وكلاهما خيال[6] لا حقيقة له ولا دوام ، فليس لصاحب الخيال أن يزْدرى بالخيال

---

(١) ع : « قضى وطرا أربًا منا فما بال » البيت .

(٢) ع : « من خيالٍ » .

(٣) ع : « تسالى » .

(٤) هو : على بن محمد التهامى ، شاعر من تهامة ، زار الشام والعراق ، وولى خطابة الرملة ، ثم رحل إلى مصر . قتل فى السجن سنة ٤١٦ . ابن خلكان ١ /٣٥٧ ، تتمة اليتيمة ٣٧ دمية القصر ١ /١٣٥ .

(٥) لم أعثر عليه فى ديوانه ولعله من فائته .

(٦) ع : « خيالان » .

ووصله ، إذ هما فى الانقضاء سواء . وقوله : « فَرْق بينهما »[١] أراد كلا من المذكورين : الخيال ومولاهُ ، لمّا قال : لا فرق بينهما فى قصر[٢] وصلها ، قدّر أنّ كلَّ واحد منهما خيال ، ثم قال : كلُّ خيَالٌ وِصَالُه نافِد .

٩ – يَاطَفْلَةَ الكَفِّ عَبْلَةَ السَّاعِدْ[٣] عَلَى الْبَعِيرِ الْمُقَلَّدِ الْوَاخِدْ

الطَّفْلة : الرَّخْصَة النّاعمة . العَبْلة الممتلئة . والبَعير المقلَّد : الذى جُعِل فى عنقه قلادة . والواخد : السريع السَّير .

يقول هذا كله لمحبوبته[٤] .

١٠–زِيدِى أَذَى مُهْجَتِى أَزِدْكِ هَوًى
فَأَجْهَلُ النَّاسِ عَاشِقٌ حَاقِدْ

يجوز « أذًى مهجتى » وفيه تقديران : أحدهما أنّ مهجتى منادى مضاف . أى يا مهجتى زيدى أذًى . والثانى أنه مفعول زيدى وتقديره : زيدى مهجتى أذًى .

يقول : زيدى فى أذاكِ لى وتعذيبك إياىّ[٥] .

يقول : إنك كلما زِدْتِنِى أذًى ازدَدْتُ لك هوى ، ولا أحقد عليك ؛ لأن أجهل الناس هو العاشق الحاقد .

١١–حَكَيْتَ يَالَيْلُ فَرْعَهَا الْوَارِدْ فَاحْكِ نَوَاهَا لِجَفْنِىَ السَّاهِدْ

الفرْع : شعر الرأس . والوارد : الطّويل المسترسل . يخاطب اللّيل ويعاتبه على طوله .

---

(١) « فرق بينهما » ساقطة .

(٢) ق : « قصر » ساقطة .

(٣) روى ابن جنى : غيلة الساعد : الممتلئة الساعد . انظر الواحدى .

(٤) يعلق صاحب التبيان على هذا البيت فيقول : وهو بيت ردىء . لو قيل فى زماننا . لهرب قائله من الحياء .

(٥) ع : « وتعذيبى » .

يقول : ياليل أشبهت شعرها فى طوله وسواده ، فاحْك أيضا بُعْدها ، كما حكيت شعرها ، وابعد عن عينى .

وقيل : تقدير البيت : حكيت ياليل فرْعَها الوارد ، لجفنى الساهد فاحك نَواها .

١٢- طَالَ بُكَائِى عَلَى تَذَكُّرِهَا وَطُلْتُ حَتَّى كِلاَكُمَا وَاحِدْ

يقول مخاطبا لِلَّيل : إنّ بكائى قد طال على تذكّر المحبوبة ، وطُلْت أنت أيها اللّيل ، فكأنك والبكاء واحد ، من حيث الطول ، لا فرق بينكما .

١٣- مَابَالُ هَذِى النُّجُومُ حَائِرَةً كَأَنَّهَا الْعُمْىُ مَالَهَا قَائِدْ ؟ !

يصف طول الليل ويقول : ما لِلنّجوم من هذا اللّيل متحيّرةً واقفةً لا تزل ! فكأنها عميان لا قائِد لهم ، فيبقون متحيّرين لا يهتدون إلى مذهب . وهذا البيت مأخوذ من قول ابن المعتز :

والنَّجْمُ فى كَبِدِ السَّماءِ كَأَنَّهُ أَعْمَى تَحَيَّرَ مَالَدَيْهِ قَائِدُ[1]

١٤- أَوْعُصْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ نَاحِيَةٍ أَبُو شُجَاعٍ عَلَيْهِمُ وَاجِدْ

العصْبة : الجماعة ، وهذا تشبيه آخر . شبّه النجوم فى تحيّرها بملوك سخط عليهم الممدوح فبقوا حائِرين[2] لا يدرون ما يصنعون .

١٥- إِنْ هَرَبُوا أُدْرِكُوا وَإِنْ وَقَفُوا[3] خَشُوا ذَهَابَ الطَّرِيفِ والتَّالِدْ

(١) لم أعثر على هذا البيت فى ديوان ابن المعتز وقد ورد البيت منسوبا إلى بشار بن برد فى شروح سقط الزند ٤٢٨ وفيها : « ماله من قائد » والتبيان ٢ /٧٢ و ٣ /٢٢٢ وشرح البرقوق ٣ /٤٢٢ وللعباس ابن الأحنف فى محاضرات الأدباء ٢ /٥٤٢ ويتيمة الدهر ١ /١٢٩ و ٣/٢٧٥ والواحدى ٧٨٧ للعباس ابن الأحنف .

(٢) ع : « حياذى » . (٣) ع : « لحقوا » .

هذا تفسير حيرة الملوك . يعنى : لا يدْرُون ما يصنعون ؛ لأنهم إن هربوا أدركهم ، وإن وقفوا خافوا أن يغير على أموالهم .

١٦- فَهُمْ يُرَجُّونَ[1] عَفْوَ مُقْتَدِرٍ مُبَارَكِ الْوَجْهِ جَائِدٍ مَاجِدْ

الجائِد : الجَواد ، وهو على أصل القياس ، جاد فهو جائِد ، ولكنّه مرفوض ، واستغنوا عنه بقولهم جواد .

يعنى : أنهم تحيّروا فلا يدرون : أيهربون ، أم يثبتون ؟ ! فاستَسْلَمُوا رَجَاءَ أنّه[2] إذا قدر عفا عنهم ، وجرى على عادته فى الجود والمجد [٣٦٨ - ١] .

١٧- أَبْلَجَ لَوْ عَاذَتِ الْحَمَامُ بِهِ مَاخَشِيَتْ رَامِيًا وَلا صَائِدْ

صَائد : فى موضع النصب . وأَبْلَجَ : فى موضع جر بدلاً عن المجرورات المذكورة فى البيت المتقدم . والأَبْلَج : المفروق الحاجبيْن .

يقول : هو يحمى كلّ من يلجأ إليه ، فلا يقدر على ضيم من استجار به ، حتى لو لجأت إليه الحَمَامُ لأمِنت ولم تخف صائِدا ولا راميا .

١٨- أَوْرَعَتِ الْوَحْشُ وَهْيَ تَذْكُرُهُ مَا رَاعَهَا حَابِلٌ وَلا طَارِدْ

الوحْش : اسم الجنس ، وأراد هاهنا الجماعة فأنّثه . والحابل : صاحب الحبالة ، والطارد : الذى يطرد الوحش .

يعنى : لا يجسر أحد على التعرض لمن يستجير به ، حتى لو أن الوحْش ذكرت اسمه فى حال رعْيها ، أو خطر اسمه لها بالبال لأمنت بذكره[3] ، ولم يفزعها حابل بحبالته ، ولا طارد يطردها . وهذا ذكَره على وجه المثَل .

١٩- تُهْدِى لَهُ كُلَّ سَاعَةٍ خَبَرًا عَنْ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدْ

(١) ق : « يرتجون » .

(٢) ع : « فاستسلموا ورجوا أنه » .

(٣) ع : « بذلك » .

فاعل تُهدى : كلُّ ساعة . والجَحْفَل : الجيش العظيم . والبَائِد : الهالك .

يقول : يرد عليه كلّ ساعة خبر من عسكر عدوّة : أنه هلك تحت سيفه ، وإنما ذلك لكثرة سراياه وانتشارها فى الأرض ، وإنما قال ذلك ، لأن الخبر كان قد ورد عليه بهزيمة وهسوذان مرة أخرى .

٢٠-ومُوضِعًا فِى فِتَانِ نَاجِيَةٍ يَحْمِلُ فِى التَّاجِ هَامَةَ الْعَاقِدْ

ومُوضِعًا : أى مسرعًا ، وهو نصب عطفًا على قوله : « تُهْدِى لَهُ كُلَّ سَاعةٍ خَبَرًا » ، و « مُوضِعًا » والنّاجية : الناقة السّريعة . والفِتَان : غشاء منْ أَدَم يكون للرَّحْل[١] .

يعنى : كل ساعة يرد عليه [رسول][٢] ببشارة ، وراكبٌ يسرع ، فى رحْلِ ناقة سريعة ، تحمل تاج المَلِك الذى هلك تحت سيفه ، ورأس مَنْ عقد[٣] ذلك التاج على رأسه ، ويجوز أن يكون هو الذى قد عقد عليه .

٢١-يَاعَضُدًا رَبُّهُ بِهِ الْعَاضِدْ وَسَارِيًا يَبْعَثُ الْقَطَا الْهَاجِدْ

« يَبْعَثُ الْقَطَا » : أى ينبّه . والهاجد : النائم ، وهو من وصف القطا . والسارى : الذى يسير ليلا . والعاضد : المُعِين والمعنى : يا عضد الدوْلة الذى ربّه يعين به أولياءه .

وقيل : العاضد هو القاطع . يعنى : ياعضدًا يقطع الله تعالى به أصول أعدائه ويستأصلهم بفعله ، ويامَنْ سَرَى[٤] باللّيل فى فلوات يطْلب الأعداء ، فينتبه القطا النائم فيها[٥] .

٢٢-ومُمْطِرِ الْمَوْتِ والْحَيَاةِ مَعًا وَأَنْتَ لاَ بَارِقٌ وَلاَ رَاعِدْ

(١) ق : « يكون للرجل » . ع : « يكون الرحل » .
(٢) ق : « رسول » مكانها بياض وغير موجودة فى سائر النسخ .
(٣) ع : « تحت سيفه ورأسه ورأس من عقد » إلخ .
(٤) ع : « يسرى » . (٥) ق : « فيها » مهملة .

الرّاعد : السّحاب الذى فيه الرّعْد . والبارق : الذى فيه البرق .

يقول : إنك تمطر الموت على أعدائك والحياة على أوليائك ، فتحييهم بنعمك وتميت أعداءك بنقمك ، ولست مع ذلك سحابًا حقيقيًّا[1] لا ذِى رعْد ولاذِى برق . وقيل : أراد أنك تحسن بلا برْق وتسىء بلا رعد ، بخلاف السّحاب يكون البرْق فيه وعدًا ، والرعد وعيدًا[2] [٣٦٨ - ب] .

٢٣- نِلْتَ وَمَانِلْتَ مِنْ مَضَرَّةِ وَهْسُو ذَانَ مَانَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدْ

أى : ومانلتَ من مضرّته ما نال منها رأيه الفاسد . يعنى : أنّ ما نال منه فسادُ رأيه أكثرَ مما نلتَ أنت منه . أى : جنى الشرّ[3] على نفسه حين تعرض لقتال ركنْ الدولة[4] .

٢٤- يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِه وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدْ

الكائِد : اسم فاعل من الكَيْد .

يقول : من جهْله أنه بدأ بالمحاربة ، وكان سبيله ألا يحارب إلا إذا اضطر إليه ؛ إذ الحرب[5] غاية الكائِد .

٢٥- مَاذَا عَلَى مَنْ أَتَى مُحَارِبَكُمْ[6] فَذَمَّ مَا اخْتَارَ لَوْ أَتَى وَافِدْ

وافد : فى موضع نصب على الحال .

---

(١) ق : « لست مع ذلك سحاب حقيق » .

(٢) الوعد : فى الخير . والوعيد : فى الشر . هذا هو المشهور عند أئمة اللغة وأنشد لعامر بن الطفيل :

وإنى وإن أوعدته أو وعدته لأخلف إيعادى وأنجز موعدى

وفى المحكم : فى الخير : الوعد والعدة . وفى الشر : الإيعاد والوعيد . انظر تاج العروس « وعد » ٢ /٥٣٦ .

(٣) ع : « أكثر مما نلت أنت منى أى أنه جنى الشر » .

(٤) ع : « عضد الدولة » .

(٥) ع : « المحاربة » .

(٦) ع : « يحاربكم » .

يقول : من حاربكم فقتلتموه فيذَمّ عاقبة ما اختاره ، ولو جاءكم وافدًا عليكم لنال كلَّ ما أراد[١] . يعنى : لو أنى وافدا لأدرك مناه .

٢٦- بِلاَ سِلاَحٍ سِوَى رَجَائِكُمُ فَفَازَ بِالنَّصْرِ وانْثَنَى رَاشِدْ

راشد : حال ، فترك نصبه لأجل التقفية . يعنى : لو أنى محاربكم وافدا بلا سلاح إلا رجاءه إياكم[٢] لفازَ بالنّصر ، وانثنى بالغنيمة والرشد ، فمن عَلِمَ ذلك من حالكم وحاله ، فما الذى يضرّه لو فعل هذا ، ولم يعرّض نفسه للقتل ، ونعمته للزوال والانتقال .

٢٧- يُقَارِعُ الدَّهْرُ مَنْ يُقَارِعُكُمْ عَلَى مَكَانِ الْمَسُودِ والسَّائِدْ

يقارع : أى يقاتل . والمسود : الذى ساده غيرُه . والسائِد : الذى ساد غيرَه . يعنى : أن الدهر يحارب من حاربكم ونازعكم على المُلْك ، وهو مكان المسود والسائد : يعنى : أن الدهر خَصْمٌ لعدوكم وعَوْنٌ لكم .

وقيل : أراد أن الدهر مسود ، وأنتم ساده ، فمن قارعكم قارعه الدهر لسيادتكم ، فكأنّ الدهر[٣] جند لكم تسودونه ، وتسوسونه .

٢٨- وَلِيتَ يَوْمِى فَنَاءِ عَسْكَرِهِ وَلَمْ تَكُنْ دَانِيًا وَلاَ شَاهِدْ

شاهد : فى موضع النّصب عطفا على قوله : « دانيا » والهاء فى « عسكره » لوهسوذان .

يقول : إنك توليت القتال فى اليومين اللّذَين فنى فيهما عسكر وهسوذان ، وإن لم تكن حاضرًا ذلك اليوم ولا قريبًا ؛ لأن جيش أبيك[٤] إنما فعلوا ذلك لتشجيعك إياهم .

---

(١) ع : « ولو جاءكم وافد عليكم لنا كل ما أراده » .

(٢) ع : « وإياكم » .

(٣) فى النسخ : « فكما أن الدهر » .

(٤) ق : « وإن لم تكن ذلك اليوم ولا قريبا ، لاجيش أبيك » .

٢٩- وَلَمْ يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ جَيْشُ أَبِيهِ وَجَدُّهُ الصَّاعِدْ

الهاء فى « خليفته » و « أبيه » و « جده »[١] للغائِب . يعنى : أنك وإن كنت غائبا كان خليفتك الذى يقوم مقامك جيش أبيك ، وجدّك[٢] الصاعد ، فمن كان كذلك فكأنه لم يغب ، فلهذا قلت : إنك تولّيت القتال وهزْمه .

٣٠- وَكُلُّ خَطِيَّةٍ مُثَقَّفَةٍ يَهُزُّهَا مَارِدٌ عَلَى مَارِدْ

هذا عطف على ما تقدم ، والمارد : الذى لا يطاق من خبثه .

يقول : ناب عنك جيش أبيك ، كل فارس مارد على فرس مارد ، يهز كلَّ رمحٍ خطىّ .

٣١- سَوَافِكٌ مَايَدَعْنَ فَاصِلَةً بَيْنَ طَرِىِّ الدِّمَاءِ والْجَامِدْ[٣]

[٣٩٩ - ا] يقول : نَابَتْكَ[٤] رماح خطيّة ، تسفك دماء الأعداء دائمًا ، لا تدع بين الطرىّ والجامد فصلا . أى : إذا أراقت[٥] دمًا فجمد أتبعته بطرىّ من غير فصْل .

٣٢- إِذَا الْمَنَايَا بَدَتْ فَدَعْوَتُهَا أُبْدِلَ نُونًا بِدَالِهِ الْحَائِدْ

« الحائِد » : إذا أُبدل داله بالنّون فهو « الحائِن » أى الهالك . والحائِد : الذى يميل عن الحرب . والهاء فى « دَعْوَتُهَا » للمنايا . وقيل : للخيل . أى دعْوةُ الخيل : أن تقول ما فى البيت .

يقول : إذا ظهرت المنيّه فى الحرب ، فدعوة المنايا هى أن تقول : أبدل الله تعالى الحائِد نونًا بدال . يعنى : أنها تدعو على من يحيد عن الحرب بهذا القول أى جعل الله الحائِدَ حائِنًا . أى : هالكا ، من الحَيْن ، وهو الهلاك .

---

(١) ع : « وهمه » مكان « وجده » . (٢) ع : « وهلك » .

(٣) الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب « والجاسد » .

(٤) ق : « تأتيك » . (٥) ع : « راقت » .

٣٣-إِذَا دَرَى الْحِصْنُ مَنْ رَمَاهُ بِهَا خَرَّلَهَا فِى أَسَاسِهِ سَاجِدْ

ساجد : حال ، والهاء فى « بها » و « لها » للخيل المضمرة .

يقول : إذا علم الحصن أنك رميْته بخيْلك سجد لك على أساسه ، تعظيما لك ومثْله قوله :

تَمَلَّ الْحُصُونَ الشُّمُّ طُولَ نِزَالِنَا فَتُلْقِى إِلَيْنَا أَهْلَهَا وتَزُولُ[1]

٣٤-مَا كَانَتِ (الطِّرْمُ) فِى عَجَاجَتِهَا إِلا بَعِيرًا أَضَلَّهُ نَاشِدْ

« الطِّرْم » : بلدةٌ وهسوذان ، أو قلعته[2] ، والهاء فى « عَجَاجتها » للخيل . والعجاجة : الغبار .

يعنى : أن الطِّرم قد خفيت فى عجاجة خيلك ساعة ثم أثخَنْتَها[3] فكانت بمنزلة بعير ضلّ عن صاحبه ثم وجده .

وقيل : أراد من كثْرة ما أثارت الخيل الغبار ، اسْودّت الطِّرْم ، فخفيت القلعة حتى لا يَكاد أحد يَراها[4] ، ثم شبّه الطِّرم بالبعير الضالّ الذى فقده صاحبه ، لأن وهسوذان خرج عنها وسلّمها ، فكأنه بعير أضلّه صاحبه .

٣٥-تَسْأَلُ أَهْلَ الْقِلاعِ عَنْ مَلِكٍ قَدْ مَسَخَتْهُ نَعَامَةً شَارِدْ

شارد : فى موضع النصب [صفة] لنعامة ، وإنما ذكّره لأنّ النعامة تقع على الذّكر والأنثى ، « وتسأل » : فعل الخيل وكذلك « مسخت » والهاء فيه ضمير الملِك .

يقول : تتْبع خيلك وهسوذان وتسأل عنه القلاع ، وقد مسخته هذه الخيل نعامَة نافرًا . أى : كان ملكا ففرّ من بين يديه كالنّعامة الشارد ، وسؤال الخيل عنه : تعرضها للقلاع وأهلها .

---

(١) ديوان المتنبى ٣٥١ والتبيان ٣/١٠٣ .

(٢) قال ياقوت : هى قلعة بأرض فارس طرف بلاد الديلم ، شمالى بلاد قزوين .

(٣) ق : « أثخنتها » مكانها أبيض .

(٤) ق : « حتى لا تكاد ترى أحد » .

٣٦- تَسْتَوْحِشُ الأَرْضُ أَنْ تُقِرَّبِهِ فَكُلُّهَا آنِهٌ بِهِ جَاحِدْ[١]

الهاء فى « آنِه »[٢] ترجع إلى لفظ « كلّ » .

يقول : تفزع الأرضُ أن تُقِرَّ بوهسوذان ، فكل مكان منها جاحد لا يُقِرّ بمكانه[٣] . والمعنى : أنه فرّ ولم يوجد له أثر ، فكلّ مكان طلبَتْه الخيل فيه لم تجده ، والغرض باستيحاش الأرض من الإقرار بهِ هو أنّها تأنف من كونه عليها ، وتريد ألا يكون حيًّا يمشى عليها ، فلما كان الأمر بخلاف مرادها[٤] لم ترض أن تقرّ بهِ أنفةً مِنْ أن يكون هو من أهلها .

٣٧- فَلا مُشَادٌ وَلاَ مَشِيدٌ حَمَى وَلاَ مَشِيدٌ أَغْنَى وَلاَ شَائِدْ

المَشِيد : الجص[٥] . يقال : شدْتُ البناء أشِيده شيدًا : إذا بنيته بالشِّيد وأنا شائِد وهو مَشِيد .

وأشدْتُه أشيده إشادةً[٦] : إذا رفعتَه . فأنا مُشيد وهو مُشَاد . يعنى : أنه هرب ولم يمنعه حصنه الذى رفعه وطوله وبناه بالشّيد [٣٦٩ - ب] ولا مبانيه التى شيّدها وجصصها[٧] .

٣٨- فَاغْتَظْ بِقَوْمٍ وَهْسُوذَ مَاخُلِقُوا إِلا لِغَيْظِ الْعَدُوّ وَالْحَاسِدْ

---

(١) ق : « فكلها أمه به جاحد » الواحدى والعرف الطيب : « فكلها منكر له جاحد » التبيان والديوان نص المذكور هنا .

(٢) قال ابن القطاع : صحفه جميع من رواه : « إنه له جاحد » والرواية الصحيحة : « آنه » بالمد وكسر النون . وأنه يأنه أنوها : إذا تزجر من ثقل أصابه . من قيد أو حمل أو غيرها . التبيان ٢ /٧٧ .

(٣) ع : « فكل منها لا يقر لمكانه » .

(٤) ع : « مرادنا » .

(٥) ق : « الحصن » وشاد الحائط يشيده شيدا : طلاه بالشيد وهو مايطلى به الحائط من جص ونحوه كالملاط والطين . والمشيد : المعمول بالشيد . راجع تاج العروس « شيد » .

(٦) ق : « أشيدته أشيده وإشادة » .

(٧) ق : « الذى شيدها وحصنها » .

أراد : وهسوذان فرخّمه ، فحذف منه الألف والنون . كما تقول : فى مروان يا مرو .

يقول : يا وهسوذان : اغتَظْ بآل بُوَيْه ، فهم لم يخلقوا إلا غيْظًا لكل عدوٍّ وحاسد . وقيل : أراد بالقوم : جيش ركن الدولة[1] .

٣٩- رَأْوكَ لَمَّا بَلَوْكَ نَابِتَةً يَأْكُلُهَا قَبْلَ أَهْلِهِ الرَّائِدْ

بَلَوْك : أى جرّبوك . والنّابتة : القطعة النابتة من الحشيش .

يقول : لما جربوك رأوك أمرًا هينًا فرموك بطلائعهم ، وأوائل خيلهم قبل حضورهم ، فكنت فى القلّة كالقطْعة من العشْب يأكلها الرائِد[2] قبل حضور الحىّ .

٤٠- وَخَلِّ زِيًّا لِمَنْ يُحَقِّقُهُ مَا كُلُّ دَامٍ جَبِينُهُ عَابِدْ

يقول : خلّ زىّ الملك لأهله الذين يستحقونه ، فإنه لا يليق بك ، فليس كل من تزيّا بزىّ الملوك يستحق ذلك ، كما أنه ليس كل مَنْ دَمِى جبينُه فهو عابد .

٤١- إِنْ كَانَ لَمْ يَعْمِدِ الأَمِيرُ لِمَا لَقِيتَ مِنْهُ فَيِمْنُهُ عَامِدْ

يقول : إن كان عضد الدولة لم يقصد إلى ما جرى عليك ، ولم يشهده بنفسه ، فإنّ يُمْنَه تعمد ذلك فناب عنه .

٤٢- يُقْلِقُهُ الصُّبْحُ لا يَرَى مَعَهُ بُشْرَى بِفَتْحٍ كَأَنَّهُ فَاقِدْ

يقول : إذا طلع الصّبح ، ولم يرد عليه من يبشّره بفتح ، قلق لذلك ، حتى كأنه فقد شيئًا كان فى يده . وقيل : الفاقد : المرأة التى فقدت ولدها (بغير هاء كحائض وطاهر[3]) يعنى : كأنه من قلقه امرأة فقدت ولدها .

---

(١) فى الواحدى والتبيان والعرف الطيب المراد بالقوم قوم عضد الدولة .

(٢) المراد بالرائد : الذى يرتاد لأهله الكلأ لترعى إبلهم .

(٣) فى : « بغير هاء كحائض وطاهر » ساقط .

٤٣- وَالأَمْرُ للهِ رُبَّ مُجْتَهِدٍ مَاخَابَ إلاَّ لأَنَّهُ جَاهِدْ

يقول لو هسوذان : اجتهدت فى طلب المُلْك ، فخاب سعْيك ، وقد رأينا من كان سبب خيبته ، اجتهاده . وحرصه[1] ، وهذا كما قيل[2] : « الحَرِيصُ مَحْرُوم »[3] فكأنه قال : إن الإمارة والدولة بتوفيق الله تعالى ، ومن مواهبه ، لا تنال بالجدّ والاجتهاد .

٤٤- وَمُتَّقِي والسِّهَامُ مُرْسَلَةٌ يَحِيصُ عَنْ حَابِضٍ إلَى صَارِدْ

يحيص : أى يعدل . وحابض : من قولهم حبض السّهم يحبض حبْضا فهو حابض ، إذا وقع بين يدى الرّامى [لِضَعْفه][4] ولم يصل إلى الغرض . والصَّادِر : من قولهم صَرَدَ السّهم صَرْدا ، إذا نَفَذ من الرّمية إلى ما وراءها .

يقول : ربَّ متّقٍ من سهامٍ مرسلَة يعدل عنها من قرب ، ويمرّ إلى الهدف حتى تُصيبه يعنى : ورب إنسانٍ يحذر مالا يصيب ، ويفر إلى ما فيه هلاكه .

٤٥- فَلا يُبَلْ قَاتِلٌ أَعَادِيَهُ أَقَائِمًا نَالَ ذَاكَ أَمْ قَاعِدْ

يعنى : الغرض قتل العدو ، فسواء قتلته بنفسك ، أو قتله غيرك ممَّنْ هو منك ، وأنت قاعدًا - و « قَاعِد » فى موضع نصب عطفًا على « قائم » وقوله : « فلا يُبَلْ » أصله فلا يبالى ، فحذف الياء للجزم ثم حذف الألف أيضًا تخفيفًا .

٤٦- لَيْتَ ثَنَائِي الَّذِي أَصُوغُ فِدَى
مَنْ صِيغَ فِيهِ ، فَإِنَّهُ خَالِدْ

[٣٧٠ - ا] الهاء فى « فإنه » للثناء وفى « فيه » للممدوح .

(١) ق : « وغرضه » .
(٢) ق : « ولهذا الأمر قيل » .
(٣) مجمع الأمثال رقم ١١٤٩ .
(٤) ما بين المعقوفتين تكملة من الواحدى والتبيان .

يقول : إن ثنائى الذى أصوغه فى عضد الدولة يبقى مخلَّدًا ، فليت أن الله جعله فداءَ مَنْ مدحته ليدوم ملكه خالدًا كما دام هذا الثناء .

٤٧- لَوَيتُهُ دُمْلُجًا عَلَى عَضُدٍ لِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالِدْ

يقول : صغت مدْحى دمْلجًا يزيّنه ، كما يزيّن الدملج العضد ، ولمّا كان الممدوح ملقّبًا بعضد الدولة جعل شعره دمْلجًا عليه ؛ لما بين العضد والدّملج من المناسبة ؛ لأن الدملج زيْن العضد . ثم قال : « ركْنها لَهُ وَالِدُ » أى ركن هذه الدّوْلة والد لعضد الدولة ، أوْرد لقبه ولقب أبيه بلفظ وجيز ، والهاء فى « لويتُه » للثناء وفى « له » للعضد ، والعضد : مؤنّثة ولكنه ردّ الهاء إليها بلفظ التذكير ، حملا على المعنى ؛ لأنه أراد الممدوح ، وهو مذكّر ، فرد الضمير إليه .

(٢٨٩)

وخرجَ عضد الدولة يتصيّد ومعَه الكلاب والفهود[١] والبُزاة والشواهين وعُدَد الصَّيد ، مالم يُرَ مثله كثْرةً ، وكانَ يسيرُ قدّام الجيش يَمْنه ويَسْرةً[٢] فلا يطير شىء إلا وصاده ، حتى وصل إلى دَشْت الأرْزن[٣] ، وهو موضع حسَنٌ على عشرة فراسخ من شيراز ، كثير الصّيد تحفّ به الجبال ، والأرْزن،فيه غابٌ وماء ومروج ، وكانت الأيائل[٤] تُصاد ويُقْتل بعْضُها ، ويقبل بعضها[٥] يمْشى والحُبُلُ فى قرونها ، وكانت الوُعول تعْتصم بالجبال ، وتدور بها الرِّجال ، وتأخذُ عليها

---

(١) ع : « وخرج الأمير عضد الدولة . . . ومعه من الكلاب . . . وعدد الصيود » إلخ .
مقدمة الديوان : « وقال فى الطرد بدشت الأرزن وقد خرج عضد الدولة » إلخ .

(٢) مقدمة الديوان « وشأمة » .

(٣) الدشت : الصحراء « فارسى معرب » أبدل من السين شينًا علامة للتعريب . انظر المعرب ١٨٦ والأرزن : هو الخشب ، وأضاف الدشت إليه لأنه ينبت فيه . انظر شرح البيت .

١٨ - سقيا لدشت الأرزن الطوال بين المروج الفيح والأغيال

وقال ياقوت : الأرزن : العصى التى تعمل نصبًا للدبابيس والمقارع .

(٤) الأيائل : جمع أيّل وأيّل ، ذكر الأوعال ، وهو إذا خاف من الصياد رمى نفسه من فوق سطح الجبل ولا يتضرر بذلك . الدميرى « أيل » .

(٥) ق : « ويقتل بعضها وبعضا يمشى » .

المضايقَ ، فإذَا ألجأها النّشاب لجأت إلى مواضع لا تحمِلها ، فهوَتْ مِنْ رءوس الجِبال إلى الدّشت ، فسَقطتْ بين يديه ، فمنها ما يطيح قرنه . ومنها ما يُؤخذ ويُذبح فتخرج نصول النشاب من كبِده وقلْبه ، فأقام بها أياماً على عيْنٍ حسنة وأبو الطيب معه ، ثم قَفَل فقال أبو الطيب يمدحه فى رَجَب سنة أربعٍ وخمْسين وثلاث مئة[1] :

١- مَـا أَجْـدَرَ الأَيَّـامَ وَاللَّـيَـالِـى
بِأَنْ تَقُولَ مَالَهُ وَمَا لِى ؟
٢- لا أَنْ يَكُونَ هكَذَا مَقَالِى

يقول : ما أخْلق الأيام واللَّيَالِى بأن تتظلّم منِّى وتستغيث من يَدِى فتقول : مَالِهَذَا الرّجل ومالى ؟ !

وقوله : « لا أَنْ يَكُونَ هكَذَا مَقَالِى » : يعنى : ما أجدر ألا تكون الأيام هكذا . أى : تَحْتال الأيام[2] والليالى من أجلى .

والمعنى : أنها أولى بأن تتظلّم منى ، وأن تقول هذا المقال ، من أن أقوله أَنَا لَهَا . أى : هى أحقّ بأن تستغيث منِّى ، لا أَنَا ، لأنِّى أقوى منْها وأقدر ، فلا أحتاج إلى التظلّم منها ؛ لاعتصامى بعضد الدّوْلة .

---

(١) ق : « فقال أبو الطيب فى ذلك » والمذكور عن ع والديوان .

الواحدى ٧٩٣ : « وقال يمدح عضد الدولة ويذكر تصيده بموضع يعرف بدشت الأرزن » .

التبيان ٣/٣١١ : « وخـرج أبو شجاع يتصيد ومعه آله الصيد ، وكان يسير قدام الجيش يَمْنة ويَسْرة ، فلا يرى صيدًا إلا صاده ، حتى وصل إلى دشت الأرزن وهو موضع حسن على عشرة فراسخ من شيراز ، تحف به الجبال ، وفيه غاب ومياه ومروج فكانت الوحوش تصاد ، وإذا اعتصمت بالجبال أخذ الرجال عليها المضايق ، فإذا ألجأتها النشاب هربت من رءوس الجبال إلى الدشت ، فتسقط بين يديه ، فأقام بذلك المكان أياماً على عين ماء حسنة ، ومعه أبو الطيب ، فوصف الحال ، وأنشده فى رجب سنة أربع وخمسين وثلاث مئة ، وفى هذه السنة قتل أبو الطيب . فقال : وهى من السريع والقافية من المتواتر » . الديوان ٥٧٧ نص المذكور وقد أشرنا إلى ما فيها من خلاف . العرف الطيب ٦١١ .

(٢) ق : « كمقال الأيام » بدل : « تحتال الأيام » .

وتقديره : لا أن يكونَ هكذا مقالِى (لها) ، فحذف للاختصار والعلمْ به[١] ، ولابد من ضميرٍ يعود إليها ، فلو لم يحمل على هذا التفسير لم يصح .

فَتًى بِنيرَانِ الْحُرُوبِ صَالِى
٣- مِنْهَا شَرَابِى وَبِهَا اغْتِسَالِى
لا تَخْطُرُ الْفَحْشَاءُ لِى/ بِبَالِ

الضمير فى « منها » و « بها » للحروب . والبال : القلب[٢] . وفَتًى : خبر ابتداء محذوف أى : أنا فتى .

يقول : كيف لا تتظلم الأيام والليالى من يدى ؟ وأنا فتى أصطلى بنار الحروب وألابسها[٣] وأخوض شدائدها . وهى نيرانها . وقوله : « منْهَا شَرَابِى » أى : أنى ألفها كما ألفتُ الماء الذى أشرب منه وأغتسل به ، وقيل : أراد شرابى من دماء الأعداء التى أريقها فى الحروب ، وأتضمَّخُ بها ، فيكون ذلك اغتسالى[٤] ، ثم قال : وأنا مع ذلك عفيف النفس ، لا تخطر[٥] الفحشاء بقلبى فضلا عن فعْلها .

٤- لَوْ جَذَبَ الزَّرَّادُ مِنْ أَذْيَالِى
مُخَيَّرًا لِى صَنْعَتَىْ سِرْبَالِ
٥- مَاسُمْتُهُ سَرْدَ سِوَى سِرْوَالِى

الزَّرَّادُ : الذى يعمل الدّروع . والسِّرْبال : القميص[٦] والسِّروال . واحد السراويل[٧] . والسَّرد : عمل الدروع ونسجها .

(١) وذلك كما تقول : ما أجدر زيدًا بأن يقوم إليك ، لا أن تقوم . تريد : لا أن تقوم إليه فتحذفه للعلم به .

(٢) البال : الحال والخاطر والقلب . القاموس .

(٣) ع : « وألبسها » .

(٤) ق : « اغتسال » .

(٥) ع : « حتى لا تخطر » .

(٦) وربما سمى به الدرع استعارة .

(٧) ع : « والسروال : السراويل وقيل واحد السراويل » فارسى معرب .

يقول : لو جذب الزرّاد أذيالى ، وخيّرنى أن يسرد لى قميصا أوسراويل . وهو قوله : « مُخَيَّرًا لِى صَنْعَتَى سِرْبَالِ » ماطلبت منه إلا أن يصنع لى سراويل ، أُحصِّنُ بها عوْرتى[1] ، ثم لا أبالى بعد ذلك بانكشاف سائر جسدى ، إذا صنْتُ العوْرة وحصَّنْتُها . وهذا مبالغة منه فى بيان العفّة .

وقيل : إن المراد بذلك أن كل ما علىّ حديدٌ : فثوبى من حديد ، وعمامتى من حديد ، وتجافيف فرسى حديد . فلم يبق إلا أن أصنع سراويل من حديد .

وَكَيْفَ لاَ وَإِنَّمَا إِدْلاَلِى
٦- بِفَارِسِ الْمَجْرُوحِ والشِّمَالِ
أَبِى شُجَاعٍ قَاتِلِ الأَبْطَالِ

المجروح ، والشِّمال : فرسان لعضد الدولة . وأبى شجاع : بدلٌ من فارس . أى : كيف لا أكون كذا ، وإنما أدلّ وأعتمد بفارس هذين الفرسين ، وهو أبو شجاع الذى يقتل الشجعان كلَّهم[2] .

٧- سَاقِى كُئُوسِ الْمَوْتِ وَالْجِرْبَال
لَمَّا أَصَارَ الْقُفْصَ أَمْسِ الْخَالِى
٨- وَقَتَّلَ الكُرْدَ عَنِ الْقِتَالِ
حَتَّى اتَّقَتْ بِالْفَرِّ وَالإِجْفَالِ
٩- فَهَالِكٌ وَطَائِعٌ وَجَالِى

الجِرْبَال : الخمر . يعنى : يسقى أعداءه كئوسَ الموت وأولياءه كئوسَ الخمر . والقُفْص : قوم من الأكراد ، فى نواحى كَرْمان ، كان أهلكهم . والخالى : الماضى . والفرّ : الفرار . والإجْفال : الإسراع [فى الهرب] . وقتَّل الكُرْد : أى منعهم . والقُفْصَ : المفعول الأول لأَصَارَ . وأمْس : المفعول الثانى[3] .

(١) ع : « أخص به عورتى » . (٢) ع : « كلهم » مهملة .
(٣) ق : « لما صار المفعول الثانى » .

يقول : لما قتل القُفْص حتى جعلهم منقضيًا كأمْس الماضى ، وقتل الكرد عن آخرهم فلم يبق منهم مقاتِلاً ، حتى التجئوا إلى[1] الفرار وصاروا بين ثلاثةِ أقسام : هالك قُتِل ، وطائع سَلِم[2] ، وهارب قد خلا[3] عن وطنه .

وَاقْتَنَصَ الْفُرْسَانَ بِالْعَوَالِى
١٠- وَالْعُتُقِ الْمُحْدَثَةِ الصِّقَالِ

يقول : اصطاد الفرسان بالرِّماح والسيوف . العُتُق : القديمة ، الحديثة الصِّقال ؛ لأنها كل وقت يجدِّدُ صقالها[4] .

سَارَ لِصَيْدِ الْوَحْشِ فِى الْجِبَالِ
١١- وَفِى رِقَاقِ الأَرْضِ وَالرِّمَالِ
عَلَى دِمَاءِ الإِنْسِ وَالأَوْصَالِ

الرِّقَاق من الأرض : ما كان رقيقًا ، ليس بذى رمْل[5] ؛ لأنه أطيب التراب . وقوله : « سار » جواب لقوله : « لمّا أصار » والمعنى : أنه بدأ أولا بالجدّ والحرب ، ثم أتبعه بالنُّزْهة والصيد [٣٧١ - ا] .

يقول : لمّا قتل الكرد ، عاد إلى صيد الوحش فى السّهول والجبال ، فكان سيره فى هذه الأَرَضِين على دماء الإنْس وأوْصالهم . وأراد بالإنس : الكرْدِ الذين قتلهم وأجرى دماءهم وأبان أوصالهم : وهى كلّ عظم يتّصل بالآخر .

١٢- مُنْفَرِدَ الْمُهْرِ عَنِ الرِّعَالِ
مِنْ عِظَمِ الْهِمَّةِ لا الْمَلالِ
١٣- وَشِدَّةِ الضَّنِّ لا الإِسْتِبْدَالِ

(١) ع : « إلى أن التجئوا » .
(٢) ع : « قد سلم » .
(٣) ق : « جلا » .
(٤) ع : « الصقال لها : يقول اصطاد كل وقت يجدد صقالها » .
(٥) يريد : الأرض اللينة السهلة المتسعة .

الرِّعال : جمع رَعْلة ، وهى القطعة من الخيل . ونصب « مُنْفَرِدَ » على الحال . يعنى : كان يسير وحده منفردًا عن جيشه ، ولم يكن يفعل ذلك ملَلاً بجيشه ، وإنما فعله لعظم همّته أن يدْنو منه أحد ، وأن يختلط الجيش بهِ ، وليتأمَّل عسكره ويُميِّزه[١] ويتفقده ؛ لظنه به ، ولو اختلط بهم لم يستبن له قدره .

وقيل : إن عظم قدره وعلوّ همته[٢] حمله على الصيد بنفسه وقوله : « لا الاستبدال » يعنى : أنه لم يرد الاستبدال بجيشه لتنزهه بهم ، لكن لشدة ضنّه بهم[٣] ، أو بنفسه عن الاختلاط بهم .

مـايَتَـحَـرَّكْـنَ سِوَى انْسِلاَلِ
١٤- فَهُنَّ يُضْرَبْنَ عَلَى التَّصْهَالِ

يعنى : أن الرِّعال ، وهى الخيل ، لا تتحرك ولا تمشى إلاّ على وجه الانسلال : وهو اللِّين والرفق ، هيبةً أو حذرًا من تنْفِير الصّيد ، فإنْ سَهَل منها فرس ضُرِبَ على صهيلة هيبةً له ، وَحَذَرًا[٤] من نفور الصّيد .

كُلُّ عَلِيلٍ فَوْقَهَا مُخْتَالِ
١٥- يُمْسِكُ فَاهُ خَشْيَةَ السُّعَالِ
مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ

يعنى : كلّ قائِد مختالٍ فوق هذه الخيْل ، كأنّه عليل ؛ هيبةً منه ، ولا يصول[٥] خشية نفور الصيد فهو يمسك فاه[٦] خشيةً من أن يسْعل .

وقيل : أراد أن العليل إذا كان يمسك فاه إذا حضره السعال وهو مع الرئيس ،

(١) فى النسخ : « وغيره » والمذكور عن الواحدى والتبيان .
(٢) ع : « قدر همته هو ليتأتى على الصيد بنفسه » .
(٣) ق : « التزهة بهم ، لكن شدة ضنه بهم » .
(٤) ق : « أو حذرا » .
(٥) فى النسخ : « يصون » .
(٦) ع : « فمه » .

فكيف يكون حال من دونه ؟! وهم كذلك من مطلع الشمس إلى وقت الزوال[١] . ومثله لأبى تمام[٢] :

فَالْمَشْىُ هَمْسٌ وَالنِّدَاءُ إِشَارَةٌ خَوْفَ انْتِقَامِكَ وَالْحَدِيثُ سِرَارُ[٣]

١٦- فَلَمْ يَئِلْ[٤] مَا طَارَ غَيْرَ آلِ
وَمَا عَدَا فَانْغَلَّ فِى الْأَدْغَالِ

١٧- وَمَا احْتَمَى بِالْمَاءِ وَالدِّحَالِ
مِنَ الْحَرَامِ اللَّحْمِ وَالْحَلَالِ

١٨- إِنَّ النُّفُوسَ عَدَدُ الْآجَالِ

لم يئِل[٤] : أى لم ينج . وغير آل : أى غير مقصّر . وانْغَل : دخل والأدغال[٥] : جمع دَغَل ، وهو الشجر الملتف . واحْتمى : أى امتنع . والدّحال : جمع دحْل[٦] ، وهو المطمئن من الأرض يجتمع فيها ماء السماء وينبت القصب .

يقول : لم ينج من الطّير ما طار غير مقصّر فى الطيران . يعنى : لم ينج منها طائر مجدّ فى الطيران ، فكيف المقصّر ؟! ولم ينج أيضًا ما انغل فيما بين الأشجار الملتفة . ولم ينج أيضًا ما امتنع بالدّحال من الصّيد الحرام اللحم كالخنزير والسباع ، والحلال اللّحم كالظباء والأيائل . وقوله : « إنّ النّفوس عَدَدُ الآجال » مثل منه . وروى « عُدَدُ » بضم العين . والمعنى : أن النفوس معدّة للموت ، والأجَل يدركها متى شاء وروى بفتح العين . يعنى : أن لكل نفس أجلاً ، فآجالها مثل أعدادها [٣٧١ - ب] .

(١) ق : « وهم كذلك إلى وقت الزوال » والزوال : الساعة تلى الظهيرة .
(٢) ق : « قول أبى تمام الطائى وهو » .
(٣) ديوانه ٢ /١٧١ والوساطة ٣٤٩ .
(٤) ق : « لم يىل » .
(٥) ع : « والغل والأدغال » .
(٦) ع : « الدخال : جمع دخل » .

سَقْيًا لِدَشْتِ الْأَرْزَنِ الطِّوَالِ
١٩-بَيْنَ الْمُرُوجِ الْفَيْحِ وَالْأَغْيَالِ

روى : الطُّوال : وهو الطويل ، والطِّوال ، وهى جمع[١] طويل ، فكأنه جعل لكل موضع منها[٢] دشْتًا طويلاً لسعته ، والدَّشْت : الصحراء ، وهى فارسى معرب أبدل منه السين شينًا[٣] علامة للتعريب . والأرزن : هو الخشب ، وأضاف الدَّشت إليه لأنه ينبت فيه ، والمروج : جمع مرج ، وهو كل موضع فيه ماء وعشب[٤] لا ينقطع . والفيح : جمع أفْيح وفيحاء وهو الواسع . والأغيال : جمع غِيل ، وهو الشجر الملتف[٥] ، وأراد به الأجمة هنا .

مُجَاوِرَ الْخِنْزِيرِ لِلرِّئْبَالِ
٢٠-دَانِيَ الْخَنَانِيصِ مِنَ الْأَشْبَالِ
مُشْتَرِفَ[٦] الدُّبِّ عَلَى الْغَزَالِ
٢١-مُجْتَمِعِ الْأَضْدَادِ وَالْأَشْكَالِ

« مُجَاوِر » وما بعده نصب على الحال من دشت الأرزن . أى سقاه الله تعالى من هذه الأحوال . والرئبال : الأسد . والخَنَانِيص : جمع خِنَّوص ، وهو ولد الخنزير . والأشْبال : جمع شبل ، وهو ولد الأسد . والمشترف والمشرف بمعنى . وذلك لأن الدبّ جبلىّ والغزال سهلىّ . فيكون مشرفًا يعنى به : أن هذا الدشت

(١) ق : « وروى الطوال . والطوال وهى جمع » . ع : « وهو الطويل . وروى الطوال وهى جمع » .
(٢) ع : « منه » .
(٣) ع : « الشين سينا » .
(٤) ق : « ماء أو عشب » .
(٥) ع : « وهو الجارى على وجه الأرض وقيل جمع غيل » الخ .
(٦) ق : « مشرف » .

سهلىّ جبلىّ قد اجتمع فيه صيد السّهل والجبل ، وقد حصل فيه الأضداد والأشكال[١] .

كَأَنَّ فَنَاخُسْرَ[٢] ذَا الإِفْضَالِ
٢٢-خَافَ عَلَيْهَا عَوَزَ الْكَمَالِ
فَجَاءَهَا بِالْفِيلِ وَالْفَيَّالِ

عَوَز الشيء : فقدانه . والهاء فى « عليها » و « جاءها » لدشت الأرزن ردّها إلى معنى الصحراء والأرض[٣] والناحية .

يقول : هذه الصحراء قد اجتمع بها جميع الحيوان إلا الفيل ، فلمّا خشى الأمير أن تقصر عن حدّ الكمال جاءها بالفيل والفيّال حتى كملت .

٢٣-فَقِيدَتِ[٤] الأَيِّلُ فِى الْحِبَالِ
طَوْعَ وُهُوقِ الْخَيْلِ وَالرِّجَالِ
٢٤-تَسِيرُ سَيْرَ النَّعَمِ الأَرْسَالِ
مُعْتَمَّةً بِيُبَّسِ الأَجْذَالِ

« طَوْع » : نصب على الحال . والأَيِّل هاهنا جمع الأيل[٥] ، والمعروف فى جمعه الأيائل . والوَهُوق : جمع وَهَق[٦] : وهو الحبْل . والرِّجال : جمع راجِل .

---

(١) أى : قد اجتمعت فيه الأضداد من الحيوان . يعنى : المفترس كالأسد والدب ، وغير المفترس كالظبى والأرنب . وكل فريق من هذين الفريقين أشكال .

(٢) فناخسر : اسم بالفارسية لعضد الدولة .

(٣) ق : « أو الأرض » .

(٤) فى النسخ : « فقيد » والمذكور عن الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب .

(٥) فى الديوان الايل : بكسر الهمزة وتشديد الياء وفتحها . والواحدى والتبيان : « الأيِّل » بضم الهمزة وفتح الياء مع تشديدها .

(٦) وهق « يحرك ويسكن » : الحبل يرمى الدابة به وغيرها فتؤخذ ، والمسموع فى جمعه « أوهاق » القاموس .

يقول : قاد الأيّل ، (وهو الثور الوحشى[١]) فى الجبال ، وأنها طوع جبال الخيل[٢] والرّجال . يعنى : أنها متمكّنة لا يتعذر عليهم صيدها . والنّعم الأرْسال : القطع من الإبل ، واحدها : رَسَل . والأجذال : جمع جِذل ، وهو أصل الشجرة إذا قطع أعلاه وأراد به هاهنا قرون الأيل ، وجعلها معتمَّة بالقرون ؛ لإحاطتها برءوسها ، وتعطّفها عليها . واليُّبس : جمع يابس .

يقول : أقبلت الأيائل تسير كأنها قطع الإبل المتصلة ، من كثرتها . وشبّه قرونها بأصول الأشجار اليابسة .

٢٥-وُلِدْنَ تَحْتَ أَثْقَلِ الْأَحْمَالِ
قَدْ مَنَعَتْهُنَّ مِنَ التَّفَالِى
٢٦-لَا تَشْرَكُ الْأَجْسَامَ فِى الْهُزَالِ

قوله : « ولدن » : أى الأيائل ولدت تحت أثقل الأحمال ، وهى قرونها ، جعلها أثقل الأحمال لطولها وكثرة شُعَبها .

وقيل : أراد بأثقل [٣٧٢ - ا] الأحمال الجبال ؛ لأنه تولد فى مغارات الجبال . وقول : « قد مَنَعَتْهُنَّ مِنَ التَّفَالى » : يعنى : أن القرون قد منعتها من أن يدنو بعضُها من بعض فيفْلى بعضُها رءوسَ بعض كسائر الحيوانات . ثم ذكر أن القرون لا تشارك الأجسام فى الهزال . ولا تنقص كما تنقص الأجسام .

إِذَا تَلَفَّتْنَ إِلَى الْأَظْلَالِ
٢٧-أُرِينَهُنَّ أَشْنَعَ الْأَمْثَالِ[٣]

يقول : إذا تلفَّتَتِ الأيائل ، ونظرت أظلالها ، رأت منها أشنع منظر وأقبح

(١) فى الأصول : « الثور الوحشى » الأيل : حيوان مجتر يعرف بالتيس الجبلى وسمع أنه يسمى شاة الجبل . ويفهم من باقى شرحه أنه يعنى به التيس الجبلى .

(٢) المراد بالخيل هنا : الفرسان .

(٣) فى : « الأشكال » .

مثال ؛ لطول قرونها وكثرة شعَبها .

كَـأَنَّـمَـا خُـلِـقـنَ لِلإِذْلَالِ
٢٨–زِيَادَةً فِى سَبَّةِ الْجُهَّالِ

كأن هذه القرون خلقتْ للإذلال . زيادة فى سبّة الجهّال . يعنى بذلك قول الناس : لفلان قرنان . فإذا زاد فى السّب قال : له قرون الأيل .

وَالْعُضْوُ لَيْسَ نَافِعًا فِى حَالِ
٢٩–لِسَائِرِ الْجِسْمِ مِنَ الْخَبَالِ

الخبال : الفساد ، وجعل القرْن عضوًا مجازًا[1] لاتصاله بالأعضاء .

يقول : إن العضو وإن عظم لا يمنع صاحبه من الموت والفساد .

وَأَوْفَتِ الْفُدْرُ مِنَ الْأَوْعَالِ
٣٠–مُرْتَدِيَـاتٍ بِقِسِىِّ الضَّالِ

أوْفت : أى أشرفت ، وقيل أقبلت . والفُدْرُ[2] : جمع فَدُور . وهو المسنّ من الأوعال ، وهى تيوس الجبل . والضّال : السِّدر البرِّى ، والعرب تتخذ منها القسىّ شبّه قرونهًا لطولها وانعطافها بالقسىّ ، وجعلها مرتدية بها ، لانعطافها من رءوسها إلى أكفالها .

نَوَاخِسَ الْأَطْرَافِ لِلأَكْفَالِ
٣١–يَكَدْنَ يَنْفُذْنَ مِنَ الْآطَالِ

النّواخس : من نَخَسْتُ الدابة بعود : دفعتها به ، والآطال : الخواصر . واحدها إطل .

---

(١) لأن العضو ماشارك البدن فى الألم . والقرن ليس كذلك فيجوز أن يكون سماه عضوًا لمجاورته العضو .

(٢) والفدور والفادر والفدر محركة : الوعل العاقل فى الجبل وهو المسن . القاموس .

يقول : طالت قرونها حتى نخست أكفالها ، وأطراف هذه القرون تكاد تنفذ فى الخواصر ؛ لحدتها واعتراضها .

لَهَا لِحًى سُودٌ بِلاَ سِبَالِ
٣٢-يَصْلُحْنَ لِلإِضْحَاكِ لاَ الإِجْلاَلِ

يقول : لهذه الفدْر : وهى التيوس ، لحًى سود ، ليس لها شوارب ، ولحاها تصلح لأن يُضحك منها ويسخر من صاحبها ، ولا تصلح للإجلال ، بخلاف سائر اللِّحى ، وكان القياس أن يقول : بلا أسْبِلة ، لكن أقام الواحد مقام الجمع .

كُلُّ أَثِيثٍ نَبْتُهَا مِتْفَالِ
٣٣-لَمْ تُغْذَ بِالْمِسْكِ وَلاَ الْغَوَالِى

الأثيث : كثير النَبت يقال شَعْرٌ أثيث إذا كان صفيقًا كثيفًا . والمتْفَال : المنتنة الرائحة . والغوالى : جمع الغالية .

يقول : لكل منها لحية كثيفة ملتفة الشَّعر منتنة الريح لم تغذ بالمسك ولا الغالية .

تَرْضَى مِنَ الأَدْهَانِ بِالأَبْوَالِ
٣٤-وَمِنْ ذَكِىِّ الْمِسْكِ بِالدَّمَالِ

الدَّمَال : السِّرجين .(١)

يقول : تستعمل البول بدل الدّهن ، والبعر بدل المسك . وقيل : إن الوعل يشرب بوْله ، فهو ينصب على لحيته .

لَوْ سُرِّحَتْ فِى عَارِضَىْ مُحْتَالِ
٣٥-لَعَدَّهَا مِنْ شَبَكَاتِ الْمَالِ
بَيْنَ قُضَاةِ السَّوءِ وَالأَطْفَالِ

سرّحت : أى مشّطت ، وعارضَا الرجل : جانبا وَجْهه . يعنى : أن لحيته كبيرة

(١) السِّرجين أو السِّرقين بكسر السين فيهما : الزبل . فارسى معرب . القاموس .

تصلح للعُدُول والقضاة ، فلو كانت فى وجه رجل صاحب حيلة لعدّها[١] من الشبكات التى يصطاد[٢] بها المال ، بين قضاة السوء والأطفال . يعنى : يأكل بها أموال الأيتام[٣] التى فى حجْر القُضاة .

٣٦-شَبِيهَةُ الإِدْبَارِ بِالإِقْبَالِ
لاَ تُؤْثِرُ الْوَجْهَ عَلَى الْقَذَالِ

القذال : مؤخّر الرأس .

يقول : إن وجهها مثل أقفائِها فى كثرة الشَّعر ، وإقبالها مثل إدبارها ، فنى وجْهها من شعر نواصيها ما يشبه أذنابها ، فلا يتميّز إقبالها من إدبارها ولاوجْهها من قفاها .

وقيل : إنها رميت من كلا الجانبين ، فهى ما بين النبال أقبلت أم أدبرت . ثم أخبر أنه لا يُؤثر فى الرّمى بعض الأعضاء على البعض ، بل هو مرمى من خلفه وقدّامه[٤] .

٣٧-فَاخْتَلَفَتْ فِى وَابِلَىْ نِبَالِ
مِنْ أَسْفَلِ الطَّوْدِ وَمِنْ مُعَالِ

يعنى : اختلفت الأوعال فى وَابلَىْن من السّهام : من أسفل الطود ، وهو الجبل ، ومن فوقه . يعنى : أن الرّماة كانوا يرْمونها من أعلى الجبل ومن تحته ، وشبّه كثرة السهام بالمطر الوابل . وقول : « من مُعالِ »[٥] . أى : من أعلى الجبل .

---

(١) ع : « لجعلها » .
(٢) ع : « يتحصل » .
(٣) ع : « اليتامى » .
(٤) ع : « وأطمه » .
(٥) يقال أتيته من عل ومن عال ومن معال أى من فوق . انظر التبيان ٣ /٣١٩ .

٣٨-قَدْ أَوْدَعَتْهَا عَتَلَ الرِّجَالِ
فِي كُلِّ كِبْدٍ كَبِدَيْ نِصَالِ

العَتَل : القسىّ الفارسية الواحد عَتَلةٌ ، وهى القسىّ التى نشاهدها ، وكِبدَيِ النَّصْل : جانباه .

يقول : قد رمتْها قسىّ الرجال ، من فوق ومن تحت ، فأثْبتوا فى كِبد كلّ وعْلٍ سهمين . والهاء فى « أَوْدَعتهَا » للوعول .

٣٩-فَهن يَهْوِينَ[1] مِنَ الْقِلاَلِ
مَقْلُوبَةَ الأَظْلاَفِ وَالإِرْقَالِ

يهوين : أى يسقطن من القلال . أى : من رءوس الجبال . يعنى : أنها كانت [تسقط] من أعالى الجبال معكوسة على رءوسها إلى أسفل ، فأظلافها فوق جسومها ، وكذلك عدْوها معكوس مقلوب[2] . والإرْقال : ضرب من السير السريع .

٤٠-يُرْقِلْنَ فِي الْجَوِّ عَلَى الْمَحَالِ
فِي طُرُقٍ سَرِيعَةِ الإِيصَالِ

يُرْقِلْن : أى يسرعن . والمحال : جمع محالة ، وهى فقار الظهر . أى كانت تهوى على ظهورها فى طرق سريعة الإيصال لها إلى الأرض .

٤١-يَنَمْنَ فِيهَا نِيمَةَ الْكِسَالِ[3]
عَلَى الْقُفِيِّ أَعْجَلَ الْعِجَالِ

---

(١) ق ، شو : « يهوين » .

(٢) أى فهن يسقطن من أعالى الجبال منحدرات على ظهورهن فتنقلب أظلافهن ويصير عدوهن على الظهور بعد أن كان على الأظلاف .

(٣) الواحدى والتبيان والعرف الطيب : « المكسال » وروى ابن جنى « الكسال » . وقال التبيان وهى الرواية الصحيحة .

الهاء فى « فيها » للطّرق . والنِّيمة : الهيئة للنائم ، كالجِلْسة والكسال : جمع كسلان . والعجال : جمع عجلان . والقفى : جمع قفا .

يقول : ينمن فى الطرق التى يَهوين فيها كما تنام الكسالَى[1] على أقفائِها ، تشبيهًا بنوم الكسلان الذى إذا نام لا يحبّ الحركة والعجلَة ولا ينتبه[2] بالتحريك .

٤٢-لاَ يَتَشَكَّيْنَ مِنَ الْكَلاَلِ
وَلاَ يُحَاذِرْنَ مِنَ الضَّلاَلِ

يعنى: لاتشكو كلالا[3]؛ لأن هويَتَها[4] حركة طبيعية ، فلا مشقة عليها فيها ولا يحاذرن من الضلال . يعنى أنها لا تخطئ الحضيض ؛ لأن المرْمَى من شاهق لا ينفك من الهوىّ والسقوط [٣٧٣ - ا] .

٤٣-فَكَانَ عَنْهَا سَبَبَ التِّرْحَالِ
تَشْوِيقُ إِكْثَارٍ إِلَى إِقْلاَلِ

الهاء فى « عنها » للأيائل ، والوعول .

يقول : كان سبب رحيلنا عن صيد الوحش تشويق الإكثار منها إلى الإقلال . يعنى : كثر الصيد حتى شوقنا الإكثار ، بما أدخل علينا من الملال إلى الإقلال منها ، فكان ذلك سبب رحيلنا .

٤٤-فَوَحْشُ نَجْدٍ مِنْهُ فِى بَلْبَالِ
يَخَفْنَ فِى سَلْمَى وَفِى قَتَالِ[5]

---

(١) ق : « كما ينام الكسلان » .
(٢) ق : « ينتبه » بياض .
(٣) ع : « من الكلال » .
(٤) ع : « لأن هواها » .
(٥) الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب : « فى قيال » . وذكروا أن قيال جبل فى أرض بنى عامر وهى رواية القاضى الجرجانى . ورواية ابن جنى : « قتال » وقال : القتال : جبل بقرب دومة الجندل . التبيان والواحدى .

البَلْبال : الهمّ . وسلمى : أحد جبلَىْ طيئ ، والآخر أجأ . وقتال : جبل بالقرب[1] من دومة الجندل . والهاء فى « منه » لأبى شجاع .

يقول : الوحش التى فى نجد ، لمّا سمعت بما صنع الأمير هنا خافت واضطربت فى جبالها .

٤٥–نَوَافِرَ الضِّبَابِ وَالأَوْرَالِ
وَالْخَاضِبَاتِ الرُّبْدِ وَالرِّئَالِ
٤٦–وَالظَّبْيِ وَالْخَنْسَاءِ وَالذَّيَّالِ

الضِّبَاب : جمع ضبّ . والأوْرال : جمع وَرَل وهى دابّة أكبر من الضب على خِلْقته . والخاضبات : النعام إذا أكلتِ الزّهر احمرّت أطراف جناحها . والرُّبْد : جمع أرْبد وربْداء ، وهو الذى يضرب لونه إلى لون الرّماد . والرِّئال : جمع الرَّأل ، وهو فرخ النّعام . والخنساء : البقرة الوحشية . والذيَّال : الثور الوحشى . و « نوافر » نصب على الحال من الوحش . أى : يخفن منه على هذه الحال . يعنى : هذه الحيوانات الوحشية نافرة فى نجد[2] خوفًا منه .

يَسْمَعْنَ مِنْ أَخْبَارِهِ الأَزْوَالِ
٤٧–مَا يَبْعَثُ الْخُرْسَ عَلَى السُّؤَالِ

الأزْوال : جمع زَوْل ، وهو العجْب .

يقول : وحش نجْد يسمعْن من أخبار عضد الدولة أخبارًا عجيبة تبعث الخرْس على السؤال لعجْبها .

وقيل : أراد بالخرس الوحوش ؛ لأنها لمّا سمعت بأخباره أقبلت مع خرسها

---

(١) وذكر البكرى أن « قيال » جبل بدومة الجندل وإياه عنى المتنبى . ق ، شو : « وقيل » بدل : « وقيال » تحريف .

(٢) ق : « إلى نجد » .

يسأل[١] بعضُها بعضًا على هذا الخبر العجَب .

وقيل : إن الهاء فى « أخباره » تعود إلى الصيد . أى : يسمعن من أخبار الصيد .

فَحُولُهَا وَالْعُوذُ وَالْمَتَالِى

٤٨-تَوَدُّ لَوْ يُتْحِفُهَا بِوَالِى

يَرْكَبُهَا بِالْخُطْمِ وَالرِّحَالِ

الفاء فاء الجواب[٢] ، وقيل : الفاء أصل ، وهى فُحُول بضم الفاء جمع فَحْل . والعوذ : جمع عائذة ، وهى القريبة العهد بالنِّتاج . والمتالِى : جمع مَتْلِيَة ، وهى التى يتلوها ولدها . والخطْم : جمع خطام[٣]

٤٩-يُؤْمِنُهَا مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ

وَيَخْمُسُ الْعُشْبَ وَلاَ يُبَالِى[٤]

٥٠-وَمَاءُ كُلِّ مُسِيلٍ هَطَّالِ

يعنى : أنها تتمنى أن يبعث واليًا ، حتّى يركبها بالأزمّة والرحال[٥] ، ويؤمنها هذا الوالى من أن يقصدها لصيدها ، ولا يروّعها بأهوالها[٦] ، ويأخذ منها خمْس العشب الذى ترعاه وخمس الماء الذى تشربه .

يَا أَقْدَرَ السُّفَّارِ وَالْقُفَّالِ

---

(١) ق : « ليسأل » .

(٢) أى على رواية من روى « فَحُولها » بفتح الفاء جمع حائل .

(٣) الخطم : جمع خطام وهو الزمام للإبل . وخطمت البعير : زممته .

(٤) الواحدى والتبيان والديوان : « ولا تبالى » أى أن الوحوش هى التى ترضى بذلك ولا تبالى .

(٥) الرحال : جمع رحل للإبل كالسروج للخيل .

(٦) فى النسخ : « بأحوالها » .

٥١-لَوْ شِئْتَ صِدْتَ ٱلْأُسْدَ بِالثَّعَالِ
أَوْ شِئْتَ غَرَّقْتَ الْعِدَى بِٱلْآلِ

السُّفَّار : جمع المسافر[١]. والقُفَّال : جمع قافل ، وهو الراجع من سفره . والثعالى : الثعالب . وأبدل الياء من الباء .

يقول لعضد الدولة : يا أقدر مسافرٍ وراجعٍ لو شئْت أن تصيد الأسود بالثعالب لأمكنك ذلك ؛ لسعادة إقبالك . والآل : السّراب . يعنى : لو شئت أن تفرق أعداءك بالسراب لأمكنك .

٥٢-وَلَوْ جَعَلْتَ مَوْضِعَ ٱلإِلَالِ
لَآلِئًا قَتَلْتَ بِاللآلِى

الإلَال : الحراب ، واحدَتها آلة[٢] ، واللآلئ : جمع لؤلؤة .

يعنى : لو جعلتَ بدل الحراب لآلئ ، لأمكنك أن تفعل بها ما تفعل بالحراب ؛ لسعادة جدك فلا يتعذر عليك شئ ترومه .

٥٣-لَمْ يَبْقَ إلاَّ طَرَدُ السَّعَالِى
فِى الظُّلَمِ الْغَائِبَةِ[٣] الْهِلَالِ
٥٤-عَلَى ظُهُورِ ٱلإِبِلِ ٱلأَبَّالِ

السّعال : جمع سعْلاة ، وهى الغول . وقيل : السّعْلاة أخبث الجن . والإبل الأبّال : التى قد اجتزأت بالعشب عن الماء ، الواحد : الأبّل . يقال : أبلت الإبل تأبل أبْلاً .

يقول : لم يبق إلا أن تطرد السّعالى فى الظلمات التى لا يطلع فيها القمر ، على

(١) ع : « السفار : المسافر » .
(٢) ق : « واحدتها الآلة » .
(٣) ع : « الغابرة » وفى كلا الحالين يريد الليالى المظلمة .

الإبل التى تجزئ بالرّطب عن الماء .

فَقَدْ بَلَغْتَ غَايَةَ الْآمَالِ
٥٥-فَلَمْ تَدَعْ مِنْهَا سِوَى الْمُحَالِ
فِى لاَ مَكَانٍ عِنْدَ لاَ مَنَالِ

الهاء فى « منها » للآمال .

يقول : قد بلغْت جميع الآمال ، ولم تترك منها إلا ما هو المحال ، وهو ما لا يحويه مكان ، ولا يصل إليه منال ، وهو المحال ؛ لأنّ كلّ شىء لابد من أن يحويه مكان ويدركه منال ، خلا الله تبارك وتعالى فإنه لا يحويه مكان ، ولا يدركه منال ولا مثال ، وهو موجود حىّ .

وقيل : أراد قد بلغت ما يصح بلوغه فلم يبق إلا وراء العالم الذى لا يحويه مكان ولا يناله منال .

٥٦-يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ وَالْمَعَالِى
النَّسَبُ الْحَلْىُ وَأَنْتَ الْحَالِى
٥٧-بِالْأَبِ لاَ بِالشَّنْفِ وَالْخَلْخَالِ[1]
حَلْيًا تَحَلَّى مِنْكَ بِالْجَمَالِ

الحالى : الذى يلبس الحلىّ و « حَلْيًا » نصب على المصدر .

يخاطب عضد الدولة ويقول : النَّسب زينة لك ، كما أن الحلْىَ زينة للابسه ، فأنت حالى بمفاخر أبيك ، لا بالحلْى الذى هو الشّنف والخلخان . وقوله : « حَلْيًا تَحَلَّى مِنْكَ بالجمال » يعنى : أن كرم نسبك حلى عليك ، وأنت أيضًا حلى بالنسب حليته الجمال[2] فنسبك يزينك وأنت تزينه بجمالك .

---

(١) الواحدى والتبيان والديوان : « بالأب لا الشنف ولا الخلخال » .

(٢) ق : من « الجمال . . . . الجمال » ساقط انتقال نظر .

٥٨-وَرُبَّ قُبْحٍ وَحُلًى ثِقَالِ
أَحْسَنُ مِنْهَا الحسْنُ فِي الْمِعْطَالِ

المعْطال : العاطل ، التى لا حلىّ عليها . يعنى : حسْن الحلىّ بحسن لابسه ، فإن الحسْن على المرأة العاطل أحسن من الحلىّ الثقيل على المرأة القبيحة[1] . وهذا كما قال فى موضع آخر :

وَفِي عُنُقِ الْحَسْنَاء يُسْتَحْسَنُ الْعِقْد[2]

٥٩-فَخْرُ الْفَتَى بِالنَّفْسِ وَالأَفْعَالِ
مِنْ قَبْلِهِ بِالْعَمِّ وَالأَخْوَالِ

« من قبله » : أى من قبل فخره بعمّه وخاله .

يقول : الفتى من يفخر بأفعاله ونفسه قبل افتخاره بأعمامه وأخواله .والباء [فى قوله بالعم] متعلق بمحذوف . أى : لا يفخر أحد بعمه وخاله ، ويترك نفسه وأفعاله . وقيل : إن الباء وما بعدها فى [٣٧٤ - ١] موضع نصب على الحال من الهاء فى « قبله » وتعلّقها أيضًا بمحذوف . أى : من قبله كائنًا بالعم والخال .

---

(١) قال ابن القطاع : صحف هذا البيت كل الرواة ، فرووه : قبح (بالقاف والباء) وهو ضد الحسن ، ولا معنى لقبح فى هذا البيت ، لأنه لا يجهل أحد أن الحسن خير من القبح . وقال : « أحسن منها » فعاد الضمير على الحلى وحدها ، ولم يكن للقبح ذكر ، لأن الحلى مؤنثة والقبح مذكر ، ولا يجوز أن يغلب المؤنث على المذكر وإنما غرهم ذكر الحسن فظنوا أنه قبح ، وإنما هو « فتخ » بالفاء والتاء والخاء المعجمة . جمع فتخة . يقال : فتخة وفتخ وفتاخ وفتوخ ، وهى خواتيم بلا فصوص يلبسها نساء العرب فى أصابع أيديهن وأرجلهن . التبيان ٣ /٣٢٤ .

(٢) هذا عجز بيت للمتنبى صدره :

« وأصبح شعرى منها فى مكانه » . . . . . .

ديوانه ١٩٤

(٢٩٠)

وقال أيضًا يمدحه[١] ويودّعه فى شعبان سنة أربع وخمسين وثلاث مئة . وهى آخر ما سَار فى شِعْره ، وفى أثْناء[٢] هذِه القصيدة كلامٌ جرَى علىَ لِسانِه كأنّه ينْعى نفسَه ، وإن لَم يقصد ذلك[٣] .

١- فَدًى لَكَ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ مَدَاكَا فَلاَ مَلِكٌ إِذًا إِلاَّ فَدَاكَا

الفِداء : بكسر الفاء يمدّ ويقصر ، وإذا فتح يقصر لا غير[٤] والمدى : الغاية .

يقول: لعضد الدولة جعل الله فداء[ك]من يقصر عن مَدَاك[٥] فى الفضْل والجود ، فإذا أجيبت لى هذه الدعوة ، فَدَاك كلّ مِلك ، فلم يبق فى الدنيا ملك ، إلا وهو فداك ؛ لأنهم كلهم مقصّرون عن معاليك ، فكأنى قلت : فداك سائِر الملوك والخلائِق .

٢- وَلَوْ قُلْنَا فَدًى لَكَ مَنْ يُسَاوِى دَعَوْنَا بِالْبَقَاءِ لِمَنْ قَلاَكَا

قلاك : أى أبغضك .

يقول : لو قلنا جعل الله فداك من يساويك ، لكنّا قد دعونا لمن يبْغضك بالبقاء

---

(١) ق : « وقال أيضا يمدحه » بياض .

(٢) ع : « أضعاف » مكان « أثناء » .

(٣) الواحدى ٨٠٠ : « وقال يودع عضد الدولة وهى آخر ما قاله وتطير على نفسه فى مواضع منها » . التبيان ٢ /٣٨٥ : « وقال يمدح أبا شجاع عضد الدولة ويودعه : وهو آخر ما قال ، وجرى فيه كلام كأنه ينعى نفسه ، وإن لم يقصد ذلك وأنشدها فى شعبان سنة أربع وخمسين وثلاث مئة . وفيها قتل » . الديوان ٥٨٣ : « وقال يودع فيها عضد الدولة أبا شجاع فى أول شعبان من هذه السنة ، ويعرض له بقرب الرجوع إليه . وهى آخر شعر قاله أبو الطيب وسمع منه . وقتل بالصافية بعد خروجه من دير العاقول بقرب بغداد يوم الاثنين لثمان بقين من شهر رمضان المبارك سنة أربع وخمسين وثلاث مئة » . العرف الطيب ٦١٩ .

(٤) ق : « وإذا فتح بقصر » ساقطة .

(٥) ع : « غايتك » .

لقصوره عن محلّك وانحطاطه عن مساواتك . يعنى : إذا قلت فداك من يساويك ، كأنى قلت لا فداك من هو دونك . وهذا اقتضاء[١] .

٣- وآمنًا فِدَاءَكَ كُلَّ نَفْسٍ وَإِنْ كَانَتْ لَمَمْلَكَةٍ مِلاَكَا

ملاك الشيء : قوامه الذى يقوم به . أى : لو قلنا فداك من يساويك ، لكنا قد جعلنا كلّ نفس آمنة من أن تكون فداك ، وإن كانت قوامًا لمالك ؛ لأن كل ملك مقصّر عن عُلاك ، فهو خارج عن هذه الدعوة لو دعوتها ، فلهذا تركتها .

٤- وَمَنْ يَظَّنُّ نَثْرَ الْحَبِّ جُودًا وَيَنْصِبُ تَحْتَ مَا نَثَرَ الشِّبَاكَا

يظَّنّ : يفتعل من الظنّ ، وأصله يظتن[٢] فقلبت التاء طاء لموافقة[٣] الطاء فى الإطباق . ثم أبدلت الطاء ظاء لتدغم فى الظاء بعدها[٤] . ثم أدغم فيها الظاء فصار اللفظ بالظاء [يظّنّ] وموضع « مَنْ » نصب عطفًا على « كلّ » ويجوز أن يكون موضعه جرًّا عطفًا على « كل نفسٍ » ويجوز أن يكون رفعًا على الاستئناف .

يقول : وكنا أيضًا آمنّا . فداك من ينثر الحَبّ وينصب تحته الشِّباك . وهذا مثَل لمن يبْذل الأموال وغَرَضه أن يَجُرَّ بها نَفْعًا[٥] إلى نفسه ، وهو يظن أن ذلك جُودٌ . وهو ليس بجواد فى الحقيقة ، لأنه كالتّاجر يطلب ببذْلِ الأموال الأرباح ، وأمّا الجواد فمن يُحْسِن ولا يطلب جزاء على ما فعله ، ولا يجرُّ نفعًا إلى نفسه . ولابن الرومى مثْل ذلك :

رَأَيْتُكَ تُعْطِى الْمَالَ إعْطَاء واهِبٍ إذَا الْمَرْءُ أَعْطَى الْمَالَ إعطاء مُشْتَرِى[٦]

(١) ع : زادت : « دخيل الخطاب » .
(٢) ق : « يظتن » مكانها بياض والتكملة من سائر النسخ .
(٣) فى النسخ : « لتوافق » .
(٤) ع : « التاء طاء لتدغم فى الطاء بعدها » .
(٥) فى النسخ : « نفع » .
(٦) ديوانه ٣ /١١١٨ .

٥- وَمَنْ بَلَغَ التُّرَابَ[١] بِهِ كَرَاهُ وَقَدْ بَلَغَتْ بِهِ الْحَالُ السُّكَاكَا

الْكَرَى : النوم . والسّكاك : الهواء .

يقول : آمنًا . فداك كلّ من بلّغه نومه وغفلته وخمول[٢] ذكره وجهله بالتُّراب ، و[إن] بلغته حالُه وغناؤه للسماء .

والكرى[٣] أيضًا : دقّة الساقين ، وهذا إشارة إلى ضعفه وخموله .

٦- فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمُ صَدِيقًا لَقَدْ كَانَتْ خَلَائِقُهُمْ عِدَاكَا

[٣٧٤ - ب] الصّديق : يقع على الواحد والجمع ، والمذكّر والمؤنث بلفظ واحد ، وكذلك العدوّ ، وقد أتى بلفظ الجمع فى قوله : « عداكا » لأن القافية أدّته إلى ذلك ، والأحسن أن يقول : « عدوّا »[٤] ليطابق قوله صديقًا .

والمعنى : أن جميع من ذكرته لو كانوا يحبّونك بقلوبهم فإن خلائقهم أعداؤك لكونهم أضداد لك[٥] ، والضدّ يبغض ضده ، فأخلاقهم تبغضك لقصور أصحابها عن شأوك[٦] .

٧- لِأَنَّكَ مُبْغِضٌ حَسَبًا نَحِيفًا إِذَا أَبْصَرْتَ دُنْيَاهُ ضِنَاكَا

الضِّنَاك : السّمينة التى ضاق[٧] جلدها بشحمها . لمّا استعار لقلة الحسب النحافة ، استعار لكثرة المال السّمن والضخامة .

يقول : إن خلائقهم أعداؤك ؛ لأنك تبغض من كثر ماله وقل حسبه ومجده .

---

(١) فى العرف الطيب وفى التبيان . وقد روى « بلغ الحضيض » .

(٢) ق : « وغطته خمول » . ع : « وغفلة دخول » تحريفات .

(٣) الكرى : فحج فى الساقين أو دقتهما ، وضخم الذراعين . القاموس .

(٤) فى النسخ : « عدوك » .

(٥) ق : « أضداد ذلك » .

(٦) ق : « عن يسارك » .

(٧) ق : « ضانى » .

٨- أَرُوحُ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَى فُؤَادِي بِحُبِّكَ أَنْ يَحُلَّ بِهِ سِوَاكَا

يقول : أحسنت إليّ إحسانًا ملكْت به ، حتى صرت مضطرًّا إلى حبّك ، وشغلت به قلبي . كما في الخبر : « جُبِلَت القُلُوب عَلَى[1] حبّ مَنْ أحْسنَ إليْها »[2] فأنا أروح عنك مختومًا على قلبي بحبك ، فلا يُشْغل بحب ملك غيرك .

٩- وَقَدْ حَمَّلْتَنِي شُكْرًا طَوِيلاً ثَقِيلاً لاَ أُطِيقُ بِهِ حِرَاكَا

الحراك : الحركة . يعني : أروح عنك وقد حمّلتني من شكرك ما لا أطيق له حمْلاً ، ولا أقدر على القيام به ، لكثرة ما أفضْتَ عليَّ من إحسانك ، فكيف أتفرغ إلى حمل نعمة غيرك ؟! إشارة بالعوْد إليه .

١٠- أُحَاذِرُ أَنْ يُشَقّ[3] عَلَى الْمَطَايَا فَلاَ تَمْشِي بِنَا إِلاَّ سِوَاكَا

روى : « إلاّ سِواكا » و « مِسَاكا » وهما المشي الضعيف المضطرب . يقال : سوكتِ الإبلُ ، إذا تمايلت في مشيها من الضعف والهزال .

يقول : أخاف أن أشكرك ، فيثقل على المطايا فلا تقدر على المشي تحته ، إلا مشيًا ضعيفًا من كثرة ما حملناه من العطايا ، ومن كثرة ما تقلدنا من الشكر ونحن عليها .

١١- لَعَلَّ اللهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلاً يُعِينُ عَلَى الإِقَامَةِ فِي ذَرَاكَا

الذَّرَا : الناحية والكنَف .

يقول : أرجو أن يجعل الله تعالى هذا الرحيل سببًا لإقامتي في ذَرَاكَ . يعني : إنما أمضي لأصلح شأني وأحمل أهلي وأقيم في ظلّك ساكن النفس رخيّ البال .

١٢- فَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ حَفَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أُبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَا

---

(١) في النسخ : « إلى » .

(٢) الجامع الصغير ١٣١ .

(٣) ع ، ق : « أشق » . والمذكور عن الديوان .

يقول : لو قدرت (بعد رحيلى عنك) لغمضْتُ طرْفى ، فلم أنظر إلى أحد حتى أرجع إليك ؛ لشدة شوقى إليك ، واهتمامى بسرعة العوْد[1] ، ومثله لآخر :

غَمَضْتُ عَيْنِى لاَ أَرَى أَحَدًا حَتَّى أَرَاهُمْ [آخرَ الدَّهْرِ][2]

١٣-وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْكَ وَقَدْ كَفَانِى نَدَاكَ الْمُسْتَفِيضُ وَمَا كَفَاكَا ؟

المستفيض : من فاض الماء ، إذا سال .

يقول : أصبر عنك وقد أفضتَ علىَّ من نعمائك حتى كفانى ما أعطيتنيه ، وأغنانى ؟ وأنت بعد لم يكفك البذل والإنعام !

١٤-أَتَتْرُكَنِى وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِى فَتَقْطَعَ مِشْيَتِى فِيهَا الشِّرَاكَا ؟!

[٣٧٥ - ا] يقول : قد بلغتُ بقصدى إليك المنزلة الرّفيعة ، حتى صارت عين الشمس أو نفسها نعلى ! فإذا فارقتك زالت[3] عنى هذه المنزلة ، وانحططت عن الدرجة التى أوصلتنى إليها ، فكأن مِشيتى قطعت شراك نعْلى ، حتى سقطت عن رِجْلى ، وهذا مَثَل : يعنى : لا أحطّ نفسى وأنت ترفعنى . أى : لا أبعد عنك وأنت تقربنى . وقوله : « أَتَتْرُكَنِى » كأنه يقول : لا تتركنى أضيّع الشّرف الذى وصلت إليه بقصدك ، كأنّه يعرّض بالرّغبة فى المقام عنده .

١٥-أَرَى أَسَفِى ، وَمَا سِرْنَا ، شَدِيدًا فَكَيْفَ إِذَا غَدَا السَّيْرُ ابْتِرَاكَا ؟!

ابتراكا : أى شديدًا . يقال : ابتركت الناقة[4] فى سيرها إذا سارت سيرًا شديدًا ومثله لسحيم :

أَشْوَقًا وَلَمَّا يَمْضِ بِى غَيْرُ لَيْلَةٍ فَكَيْفَ إِذَا حَثَّ الْمَطِىُّ بِنَا شَهْرَا[5] ؟!

(١) ع : « عودى إليك » .

(٢) الوساطة ٢٣٤ غير منسوب وما بين المعقوفتين عن الوساطة .

(٣) فى النسخ : « صار . . . . زال » .

(٤) ع : « ابتركت السير » .

(٥) ديوانه ٥٦ وفيه : « فكيف إذا سار المطى بنا عشرا » . والتبيان ٢ /٣٩ وفيه : « فكيف إذا=

إلاّ أنّ فى قوله : « وما سِرْنَا » زيادة حسنة . وقد جعل مكان « الشوق » « الأسف » لأنه قال : « وما سِرْنا » فإذا لم يسر فلا شوق هناك . ومثله قول قيس[١] :

أشَوْقًا وَلَمَّا يَمْضِ بِى غَيْر لَيْلَةٍ رُوَيْدَ الْهَوَى حَتَّى تعِبّ لَيَالِيا[٢]

ومثله لبعضهم :

وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِى[٣] والنَّوى مطمئِنة بِنَا وبكم مِنْ علم مَا الْبَيْنَ صانِع[٤]

١٦-وَهَذَا الشَّوْقُ قَبْلَ الْبَيْنِ سَيْفٌ وَهَاأَنَا مَا ضُرِبْتُ وَقَدْ أَحَاكَا !

يقال : ضربه فما أحاكَ فيه السيف .أى : لم يقطع .

يقول : عمل فىّ الشوق وأنا بعد لم أرحل عنه ، فكأنه سيف قَطَع من بدنى قبل أن أضرب به . شبّه الشوق بالسيف ، ونفسه بمن أثر فيه السيف ، ثم تعجّب بأن أثّر فيه السّيف قبل الضرب به .

١٧-إِذَا التَّوْدِيعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِى عَلَيْكَ الصَّمْتَ لاَ صَاحَبْتَ فَاكَا

أعرض : أى قرب وظهر ، ونصب « الصَّمْتَ » « بعلَيْك » لأنه إغراء : أى الزم الصمت .

= جد المطى بنا شهرًا » . وفى شرح البرقوق ٣ /٥٤ وعيون الأخبار غير منسوب وفيه : « فكيف إذا سار المطى بنا شهرًا » . وقد أورد صاحب محاضرات الأدباء ٢ /٦٩ بيتين أحدهما البيت الذى معنا وخلاصة القصة : أنه كان لأعرابى مملوكا فاشتراه عراق فبكى وأنشد فقال :

أسوقًا ولما تمضى بى غير ليلة فكيف إذا سار المطى بنا عشرا
أخوكم ومولاكم وصاحب سركم ومن قد نشا فيكم وعاشركم دهرا

فقال المشترى : الحق بأهلك .

(١) لعله يريد قيس بن الملوح مجنون ليلى .

(٢) فى محاضرات الأدباء ٢ /٦٨ ورد هذا البيت مع بيت ثان نسبا إلى جميل .

(٣) فى النسخ : « وإنى لأبكى » والمذكور عن الديوان وسائر المصادر .

(٤) فى ديوان ذى الرمة ٢ /١٢٨٦ وفى عيون الأخبار ٤ /١٤٢ ونسب إلى الأحوص فى حماسة ابن الشجرى ١٧٠ .

يقول : كلما أردت أن ألفظ بالوداع قال لى قلبى : اسكت لا صَحِبْتَ فاك : أى أهلكه الله تعالى وفرق بينك وبين فيك قبل أن تنطق بالوداع .

وقيل : المعنى أن القلب قال لى : اسكت بعد رحيلك عنه ، ولا تمدح غيره ، فلا صاحبت فاك .

١٨- وَلَوْلاَ أَنَّ أَكْثَرَ مَا تَمَنَّى مُعَاوَدَةٌ لَقُلْتُ : وَلاَ مُنَاكَا !

أى : ما تَتَمَنَّى ، فحذف تاء المخاطبة . يعنى : قال قلبى عندما أردت التوديع : اسكت فلا صحبت فاك إنْ نطقتَ بالوداع ومدحْتَ بعده غيره . وقال أيضًا : لولا أنك تتمنى الرجوع إليه ، لقلتُ لا صاحبتَ مُنَاكَ أيضًا .

١٩- قَدِ اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءٍ بِدَاءٍ وَأَقْتَلُ مَا أَعَلَّكَ مَا شَفَاكَا

أعلَّك : أى أمرضك .

يقول : قال قلبى تداويْتَ من شوْقك إلى أهْلك بفراق عضد الدولة ، وكل واحد منْهما سقم ، غير أنّ أقْتل ما أسْقمك[1] ، ما استشفيت به . يعنى : أن فراق أهلك أعلَّك ، وفراق عضد الدولة الذى استشفيتَ به ، فهو أقتل لك وأدْحَى[2] فى الإهلاك . من الذى أعلّك .

وقيل : هذا من قول المتنبى إلى قلبه[3] وهو قريب من قول القائل [٣٧٥ - ب] :

الْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ[4]

٢٠- فَأَسْتُرُ مِنْكَ نَجْوَانَا وَأُخْفِى هُمُومًا قَدْ أَطَلْتُ لَهَا[5] الْعِرَاكَا

(١) ق ، « ما أسقيك » تحريف .

(٢) ق : « وأوحى » .

(٣) ع : « إلى قلبه » ساقطة .

(٤) غير منسوب فى معاهد التنصيص ٤ /٢٠١ ويتيمة الدهر ٣ /٥٣وأسرار البلاغة للعاملى ١٨ والعينى فى شرح شواهد الألفية ٢ /٤٩٢ وشرح ديوان أبى تمام ٣ /٣٠١ و ٤ /١٧١ وتلخيص القزوينى ٤٢٨ .

(٥) ق : « بها » .

النجوى : السرّ[١] . والعراك : الصراع .

يقول لعضد الدولة : أسترّ منك مناجاتى مع قلبى ، وأخفى منك هموماً لا أزال أعاركها[٢] .

٢١-إذا عَاصَيْتُهَا كَانَتْ شِدَادًا وَإِنْ طَاوَعْتُهَا[٣] كَانَتْ رِكَاكَا

الرّكاك : جمع ركيك ، وهو الضعيف . والهاء فى « عاصيتها » و « طاوعتها » للهموم . وأراد بالهموم : ما يهمّه من الشّوق . أى : إن عاصيْتُ الهموم ، واخترتك على أهلى كانت قوية[٤] وإنْ طاوعْتها كانت ركيكة ؛ لأنى أختار لقاء الأهل على جوارك والتشرّف بك . وهذا رأى ضعيف .

٢٢-وَكَمْ دُونَ الثَّوِيَّةِ مِنْ حَزِينٍ يَقُولُ لَهُ قُدُومِى ذَا بِذَاكَا

الثوية : مكان بالكوفة[٥] . وقوله : « دون الثوية » أى أقرب إلينا من الثويّة .

يقول : كَمْ لى بقرْب الثوية من حزينٍ على فراقى ، إذا قدمت عليه سُرّ بلقائى ، فكأن قدومى قال له : هذا السّرور الآن ، بذلك الحزن الذى كان ، ولوْلاَ كان ذلك الحزن ، لم يكن هذا السرور .

قال ابن جنى : ولم يقل بعد قوله « يقول » : إن شاء الله تعالى .

٢٣-وَمِنْ عَذْبِ الرُّضَابِ إِذَا أَنَخْنَا يُقَبِّلُ رَحْلَ (تُرْوَكَ) وَالْوِرَاكَا

الرّضاب : قطع الرّيق . و « تُرْوَكَ » : اسم ناقة وهبها له عضد الدولة و « الورَاك » شبْه مخدّة يتخدها الراكب تحت وركه ، يتورّك عليها .

---

(١) فى النسخ : « السرى » وفى الشروح النجوى : ما يستر من الكلام وفى اللسان أسرار الحديث .

(٢) ع : « أعان لها » .

(٣) ع : « وإن طاوعتك » .

(٤) ع : من : « أى . . . قوية » ساقط .

(٥) ذكر ياقوت أنه « الثوية » موضع قريب من الكوفة وقال صاحب التبيان على بعد ثلاثة أميال منها .

يقول : كم دون الثّويّة من حبيب حُلْو الرِّيق إذا وصلْتُ إليه يقبّل النّاقة ومخدّتى التى هى على الناقة[١] .

٢٤- يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطِّيبَ بَعْدِى وَقَدْ عَلِقَ[٢] الْعَبِيرُ بِهِ وَصَاكَا

صاك به : أى لصق به .

يقول : هذا الحبيب قد حرّم على نفسه أن يمسّ الطيب بعد غيْبتى عنه ، وهو مع ذلك طيّب الجسم ، كأن العبير لصق به ، وهو من قول امرئ القيس :

وَجَدْتُ بِهَا طِيبًا وَإِنْ لَمْ تُطَيَّبِ[٣]

والمصراع الأوّل من قول الآخر :

فَيَا لَيْل إن الغُسْلَ ما دُمْتُ أَيِّما علىّ حرامٌ لا يمسّنى الغُسْلُ

٢٥- وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍّ وَيَمْنَحُه الْبَشَامَةَ وَالْأَرَاكَا

البَشَام : شجر يتّخذُ منه المساويك[٤] ، وكذلك الأراك . والهاء فى « يمنحه » للثّغر .

يقول : هذا الحبيب يمنع ثغره من كل من يشتاق إليه ، فلا يمكنه من تقبيله ورشفه ، ومع ذلك يجود بثغره على مساويك البَشَام والأراك . يصفه بالعفّة .

٢٦- يُحَدِّثُ مُقْلَتَيْهِ النَّوْمَ عَنِّى فَلَيْتَ النَّوْمَ حَدَّثَ عَنْ نَدَاكَا

يقول : إن الحبيب العذب الرّضاب ، إذا نام رآنى فى النّوم ، فليته رأى فى

---

(١) ع : « عليها » .

(٢) الواحدى والتبيان والعرف الطيب : « عبق » .

(٣) شرح ديوان امرئ القيس ٤٧ وديوانه ٧٣ والوساطة ٣١٢ والإبانة ٤١ والتبيان ١ /١٣ و ٢ /٢٣٨ والمستطرف ١ /٦٩ وثمرات الأوراق ٢٠٣ وديوان المعانى ١ /٢٦١ ومحاضرات الأدباء ٢ /٣٠٧ وحماسة ابن الشجرى ١٩٤ ومعاهد التنصيص ١ /٥٦ والمذكور عجز بيت صدره :

ألم ترنى كلما جئت طارقا

(٤) طيب الرائحة حلو المذاق . معجم أسماء النبات .

النوم ما حبوْتنى به من المال[١] والإكرام . فيعذرنى فى فراق له [٣٧٦ - ا] .

٢٧-وَأَنَّ الْبُخْتَ لاَ يُعْرِقْنَ إِلاَّ وَقَدْ أَنْضَى العُذَافِرَةَ اللِّكَاكَا

البُخْت : جمع البختى ، ويُعْرِقْن : من قولهم أعْرق الرّجل ، إذا أتى العِراق . والعذافرة : الناقة الشديدة . وقيل : الشحيمة . واللِّكَاكا : جمع لكيك ، وهو الكثير اللحم وروى بضمّ اللام ، فيكون صفة لواحدة[٢] وفاعل « أنضى » ضمير النّدى .

يقول : وليت النوم أخبره أن البخت لاتصل إلى العراق ، إلا وقد أنْضى نداه [النياقَ] بثقله وكثرته .

٢٨-وَمَا أَرْضَى لِمُقْلَتِهِ بِحُلْمٍ إِذَا انْتَهَبَتْ تَوَهَّمَهُ ابْتِشَاكَا

الابْتشاك : الكذب . وتوهمه : أى تتوهمه المقلة . فحذف تاء التأنيث . والهاء فى « مقلته » لعذْب الرّضاب ، وفى « توهّمه » للحلْم .

لمّا قال : ليت النوم حدّث عن نداك رجع وقال : لا أرضى أن يرى فى النوم ما أنا عليه من الشّرف ؛ لأنه إذا انتبه من نومه توهمه كذبًا ، وعدّه من أضْغاث الأحلام والأمانى الباطلة .

٢٩-وَلاَ إِلاّ بِأَنْ يُصْغِى وَأَحْكِى فَلَيْتَكَ لا يُتَيِّمُهُ هَوَاكَا

أى لا أرضى[٣] بأن يرى ذلك فى النّوم ، وإنما أرضى بأن أحكى له وهو يسمع ، [فليته لا يصير متيما بحبك فينصرف عنى][٤] ولم يعشقك من وصفى مكارمك وإحسانك .

---

(١) ع : « ماحبوته من المال » .

(٢) ق : « لواحدة » مكانها بياض .

(٣) ق : « أى لا أرى » . وقد حذف الفعل « أرضى » للعلم به .

(٤) مابين المعقوفتين عن العرف الطيب .

٣٠- وَكَمْ طَرِبَ الْمَسَامِعِ لَيْسَ يَدْرِى أَيَعْجَبُ مِنْ ثَنَائِى أَمْ عُلاَكَا ؟!

يقول : كم من سامع يطربه ثنائى عليك ، فلا يدرى : أمدْحِى لك أحسن ، أم علاك ؟ إذْ كل واحد منهما يطرب .

٣١- وَذَاكَ[1] النَّشْرُ عِرْضُكَ كَانَ مِسْكًا وَذَاكَ[2] الشِّعْرُ فِهْرِى وَالْمِدَاكَا

النَّشر : الرائحة الطيبة ، والفِهْر : الحجَر قدر ملْء الكف . والمداك[3] : حجر مبسوط يُسْحَقُ عليه الطيب .

ويجوز أن يريد بالنشر : نشر مكارمه بالشِّعر .

يقول : الذى أنشره من إحسانك وفضلك ، إنما هو فعلك ، فهو بمنزلة ريح المسك يفوح . ولكن عرضك كان المسك ، وكان شعرى الذى يتضمن ثناءك بمنزلة الفِهْر ، والمداك يسيّره وينشره ، وليس يزيد فيه شيئًا . كما أن الفهر والمداك يشيعان نشر المسك ويظْهِرَان جوْهره ، ولا يزيدَانِ فيه شيئًا . كذلك شعرى يشيع معاليك من غير أن يزيد فيها شيئًا .

٣٢- فَلاَ تَحْمَدْهُمَا وَاحْمَدْ هُمَامًا إِذَا لَمْ يُسْمِ حَامِدُه عَنَاكَا

أى : لا تحمد فِهْرِى ومَداكى على ما يظْهِرَانِ من طيب عِرْضك . أى : لا تحمدنى على شعرى وحمدى لك ، ولكن احْمد هُمَامًا . أى : نفسك التى أسدت الثناء وقوله : « إذا لَمْ يُسْمِ حَامِدُهُ عناكا » أى : إذا قلتُ مدحًا ولم أُسمِّ فيه أحدًا ، فإنما عنيتك به وهذا مثْل قول أبى نواس :

إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ فَأَنْتَ كَمَا نُثْنِى وَفَوْقَ الَّذِى نُثْنِى
وَإِنْ جَرَتْ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِمَدْحِهِ لِغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِى نَعْنِى[4]

---

(١) ع : « وهذا » .

(٢) ع : « وكان » الواحدى والعرف : « وهذا » .

(٣) الواحدى والتبيان والعرف . المداك : الصلاية التى يداك عليها وتسمى و حد

(٤) ديوانه ٤١٥ والوساطة ٥٦ ومختارات البارودى ١ / ١١٤ والتبيان ٣ ٢٢٧ ورواية ب

٣٣- أَغَرُّ لَهُ شَمَائِلُ مِنْ أَبِيهِ غَدًا يَلْقَى بَنُوكَ بِهَا أَبَاكَا

أغرُّ : صفة لِلْهام . والشّمائِل : الأخلاق . والهاء فى « بها » للشمائِل .

يقول : أحمد هُمَامًا أغرّ ، فيه شمائِل من أبيه : أى مشابهة وأخلاق . وقوله : « غدًا يلقى بَنُوك بها أَبَاكَا » أى بتلك الشمائِل . يعنى : أنهم إذا كبروا أشبهوا شمائِل أبيك كما أشبهته أنت . أى كلكم يشبه فعلُه فعلَ أبيه ، وينزع إلى كرم أصله .

٣٤- وَفِي الْأَحْبَابِ مُخْتَصٌّ بِوَجْدٍ وَآخَرُ يَدَّعِي مَعَهُ اشْتِرَاكَا

يعنى : فى الناس من هو محب على الحقيقة ، مختص بالوجد على فراق أحبته ، وفيهم من يدعى الاشتراك معه فى الوجد وهو كاذب فى دعواه .

وقيل : أراد بالمختص [نفسه] لأجل فراقه ، ومن تدانى مختص بودّ ذلك الوجد[1] ، وذلك الوجد لفراقك ، وليس عند غيرى شعرى ، إلا مجرد الدعوى .

وقيل : أراد بالمختص بالوجد [نفسه] لأجل فراقه ، ومن يدعى الاشتراك : زوجته ، تدعى مشاركة والدته فى الحزن لأجله .

٣٥- إِذَا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَا

يعنى : أن الذى يبكى بوجد وحرقة قلب ، يظهر ممن يتكلّف البكاء رياءً . وإن اشتبهت دموعها فى جريانها على الخدود .

٣٦- أَذَمَّتْ مُكْرَمَاتُ أَبِي شُجَاعٍ لِعَيْنِي مِنْ نَوَايَ عَلَى أُولَاكَا

أى : مكرمات أبى شجاع قد دخلت عيْنى فى ذِمّتها ومنعتها من أن تكون [من] أولئك . أى : ممن يخادع ويظهر من الودّ خلاف ما يبطن .

يعنى : مكارمك وإحسانك منعتنى من دعوى المحبّة بحضرتك وإظهار خلافها

= « وإن جرت الألفاظ منا بمدحه » وفى الإبانة ٢٣٠ وتأهيل الغريب ٢٧١ والمستطرف ١ /٢٧٤ وزهر الآداب ٤ /٦٤ كالرواية التى فى الشرح .

(١) فى : « مختص بالوجد » .

فى غيبتك[١] ، فإن الإنسان مطبوع على حبّ من أحسن إليه ، فإذا أُبْعِدت أضمرت من مودّتك مثل ما أُظْهِر الآن بحضرتك .

٣٧- فَزُلْ يَا بُعْدُ عَنْ أَيْدِى رِكَابٍ لَهَا وَقْعُ الْأَسِنَّةِ فِى حَشَاكَا

يخاطب البُعْد يقول : يابعد زُلْ عن أيدى إبلى ، فإنها تنفذ فيك وتفعل فى حشاك فعل الأسنّة . يشير إلى سرعة سيره وعوْده .

وقيل : أراد بذلك أنها تطوى البعد وتنفذه ، فكأنها أثرت فيه هذا التأثير .

٣٨- وَأَيًّا شِئْتَ يَا طُرُقِى فَكُونِى أَذَاةً أَوْ نَجَاةً أَوْ هَلَاكَا

يعنى : إذا سرتُ وعضدَ الدّولة راضٍ عنى ، فلا أبالى[٢] أىّ شىء كان فى طريقى : هلاكًا أو نجاة ، فإن سعادة جدّه تدفع ما أحذره .

جعل خاتمة البيت الهلاك وهذا مما جرى على لسانه تطيّرًا[٣] .

٣٩- فَلَوْ سِرْنَا وَفِى تَشْرِينَ خَمْسٌ رَأَوْنِى قَبْلَ أَنْ يَرَوُا السِّمَاكَا

السِّماك : [كوكب] يطلع على أهل الكوفة لخمس خلون من تشرين الأول[٤] .

يقول : لو سرت إلى أهلى من شيراز فى اليوم الذى يطلع فى عشيّته عليهم السِّماك ، لَوَصلتُ إليهم قبل طلوع السِّماك . أى : كانت سعادته وإقباله يطويان لى البعد ويسهّلان علىّ الطريق .

---

(١) ق : « فى عينيك » .

(٢) ع : « فإنى لا أبالى » .

(٣) قيل إن عضد الدولة قال : تطيرت عليه من تركه النجاة بين الأذاة والهلاك . التبيان .

(٤) يقول صاحب العرف الطيب : السماك سماكان : أحدهما الرامح فى العواء والآخر الأعزل فى النبلة وهو المراد وقد كان هذا النجم يطلع فى الثالث عشر من تشرين الأول كما يتحقق من حساب مبادرة الاعتدالين لا فى خامس تشرين الأول كما يفسره الشراح . وعليه فالمعنى : لو سرنا وقد مضت خمس ليال من تشرين الأول لبلغت الكوفة قبل أن يطلع هذا النجم فرآنى أهلها قبل أن يروه . يريد أنه لسرعة سيره ومواصلته يبلغ الكوفة قبل أسبوع وهذه مبالغة لأن بين شيراز والكوفة ما يزيد على عشرين مرحلة .

وقيل : لم يكن بين قول هذا وبين تشرين الأول دون عشرة أيام ، وكان بشيراز ، وبين شيراز وبغداد مئتا فرسخ .

٤٠-يُشَرِّدُ يُمْنُ (فَنَّاخُسْرَ) عَنِّى قَنَا الْأَعْدَاءِ وَالطَّعْنَ الدِّرَاكَا

يشرّد : يطرد ويبعد . والطّعن الدِّرَاك : المتتابع .

يقول : إن يُمْن عضد الدولة إذا سرت وهو عنّى راضٍ يُبْعد كلَّ مكروه وينفى كل محذور [٣٧٧ - ا] . غير أنه لم ينفعه يمن فناخسر .

٤١-وَأَلْبَسُ مِنْ رِضَاهُ فِى طَرِيقِى سِلَاحًا يَذْعَرُ الْأَبْطَالَ شَاكَا

يقال : رجلٌ شاكى السّلاح ، وأصله شائِك ، فحذف عين الفعل منه فصار شاكا . وقيل : شاكى السّلاح وهذا مقلوب من شائِك ، و « شاكا » صفة للسلاح .

يقول : إذا سرْت وهو عنّى راضٍ قام رضاه لى مقام السّلاح التام فى دفع الأعداء وتخويف الأبطال . وهذا مثْل قوله :

وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ يَسِرْ بَيْنَ أَنْيَابِ الْأَسَاوِدِ وَالْأُسْدِ[1]

٤٢-وَمَنْ أَعْتَاضُ مِنْكَ إِذَا افْتَرَقْنَا وَكُلُّ النَّاسِ زُورٌ مَا خَلَاكَا

يقول : إذا فارقتك لم أجد منك عوضًا يقوم مقامك ، فجميع الناس غيرك قول بلا فعل ، ووعد بلا إنجاز ، ودعوى بلا معْنَى . ومثْله قول عِمْران بن حطّان[2] ، فى مرثية مرْدَاس[3] :

(١) ديوان المتنبى ٥٤٨ والتبيان ٢ /٦٣ والوساطة ٢٥ .

(٢) عمران بن حطان أدرك جماعة من الصحابة فروى عنهم ، وروى أصحاب الحديث عنه ثم لحق بالشراة فطلبه الحجاج ، فهرب إلى الشام ، فطلبه عبد الملك بن مروان ، فرحل إلى عمان فكتب الحجاج إلى أهلها بالقبض عليه ، فلجأ إلى قوم من الأزد فمات عندهم إباضيًّا وكان شاعرا مكثرًا . انظر ترجمته فى الإصابة رقم ٦٨٧٧ وخزانة الأدب ٢ /٤٣٦ - ٤٤١ .

(٣) هو مرداس « بالسين المهملة » بن حدير التميمى من عظماء الشراة وأحد الخطباء العباد ، شهد صفين مع علىّ وأنكر التحكيم وقتل سنة ٦١ . انظر رغبة الآمل ٧ /١٨٧ - ١٩٦ وابن الأثير ٣ /٢٠٣ .

أَنْكَرْتْ بَعْدَكَ مَنْ قَدْ كُنْتْ أَعْرِفُهُ مَا النَّاسْ بَعْدَكَ يَا مِرْدَاسْ[1] بِالنَّاسِ[2]

٤٣- وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَوَاءٍ يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ امْتِسَاكَا

يقول : إنى وإن رحلت عنْك ، فإنى لا ألبث حتى أعود راجعًا إليك كالسهم إذا رمى فى الهواء لا يقف ، بل ينعكس فيعود منخفضًا[3] وهذا معنى حسن فى سرعة السير والعود ، والأصل فيه قول الآخر :

رَمَانِي بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيئًا وَمِنْ قَعْرِ الطَّوِيِّ رَمَانِي[4]

٤٤- حَيِيًّا[5] مِنْ إِلْهِي أَنْ يَرَانِي وَقَدْ فَارَقْتُ دَارَكَ وَاصْطَفَاكَا

« حَيِيًّا » نصب على الحال . أى : أرْجِعْ وأنا أستحى من إلٰهى أن يرانى فارقت دارك ، وأنت صفْوته . أى : إذا كان الله تعالى قد اصطفاك من بين خلقه استحييت منه أن أفارقك وأوثر عليك غيرك ، وهو قد اختارك واصطفاك . أى : وهو فعل ماض .

وروى ابن جنى رحمه الله « اصطِفاكا » بكسر الطاء وهو مصدر اصطفى[6] وأصله المد ، غير أنه قصر ضرورة . والأوّل أولى وأحْسن فى المعنى[7] . ويجوز

---

(١) ق : « مرداش » .

(٢) الوساطة ٢٣٦ وفيها : « آلفة » بدل : « أعرفه » الواحدى ٨٠٦ والتبيان ٣/٣٩٦ والإبانة ١٠٠ .

(٣) ع : « بل ينعكس فيعود منخفضًا » ساقطة .

(٤) أورد المرزوقى هذا البيت فى شرحه للحماسة رقم ٣١٩ غير منسوب وفيه : « ومن أجل الطوى » وقد أورده ابن منظور فى اللسان « جول » ونسبه إلى ابن أحمر وقيل للأزرق بن ضرقة ويروى : « ومن جول الطوى » وقد تكلم فيه الحصرى وروى : « ومن جال الطوى » زهر الآداب ٢/٩٩ .

(٥) الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب : « حيِيٌّ » بالرفع على أنه خبر عن محذوف هو ضمير المتكلم . (٦) ق : « اصطفى » مكانها بياض .

(٧) وقد ذكر محمد بن سعيد أن المتنبى قال : لم أقصر فى شعرى ممدودًا إلا موضعًا واحدًا وهو قولى :

خُذْ مِنْ ثَنَائِي عَلَيْكَ مَا أَسْتَطِيعُهُ لا تَلْزَمَنِّي فِي الثَّنَاءِ الْوَاجِبَا

التبيان ٢/٣٩٧ .

« حَيِيٌّ » بالرفع . أى أنا حيي من الله تعالى أن أفارقك ، وقد اصطفاك ووكل إليك أمر العباد وأحوال البلاد .

هذا آخر ما سار من شعر أبي الطيب المتنبي رحمه الله تعالى .

وخرج من عند عضد الدولة ، حتى إذا قرب من بغداد[١] وخرج من دير[٢] العاقول[٣] خرج عليه فرسان ورجال من أسد وشيبان[٤] فقتل بين الصافية[٥] ودير العاقول وذلك يوم الاثنين لست ليال بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاث مئة وقتل معه عبده وقتل ابنه بعده .

---

(١) ع : « قارب بغداد » .

(٢) ق : « من دير » ساقطة .

(٣) كان بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخًا على شاطئ دجلة الشرقى أما الآن فهو بمفرده فى وسط البرية ، وبالقرب منه ديرقنى « قنة » إلى الجنوب الشرقى من العاقول . ياقوت ودكتور عزام .

(٤) يرى الأستاذ الثبت محمود شاكر أن السبب فى قتله أنه فى سنة ٣٢١ كان سيف الدولة قد أوقع بعمرو بن حابس من بنى أسد وبنى ضبة وبنى رياح من بنى تميم وقد هجاهم المتنبي فى مدحه لسيف الدولة فى تلك السنة ، وكان ذلك المدح وهذا للهجاء سببًا فى أن أحفظ عليه هؤلاء القوم من بنى أسد وبنى ضبة ، وليس ببعيد أن يكون كافور هو الذى أمدهم بالمال ليقتلوا الرجل .

وقد ورد أيضا فى سبب قتله أن عضد الدولة دس من يسأله : أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة ؟ فقال أبو الطيب : « إن سيف الدولة كان يعطى طبعًا وعضد الدولة يعطى تطبعًا » . فبلغ ذلك إليه فغضب ، فلما انصرف من أرضه ، جهز إليه قوما من بنى ضبة فقتلوه .

(٥) فى النسخ : « الطابقة » بدل « الصافية » والمذكور ترشحه المصادر وقد ورد فى الديوان ٥٨٧ : « فاعترضه فوارس بين دير العاقول والصافية » .